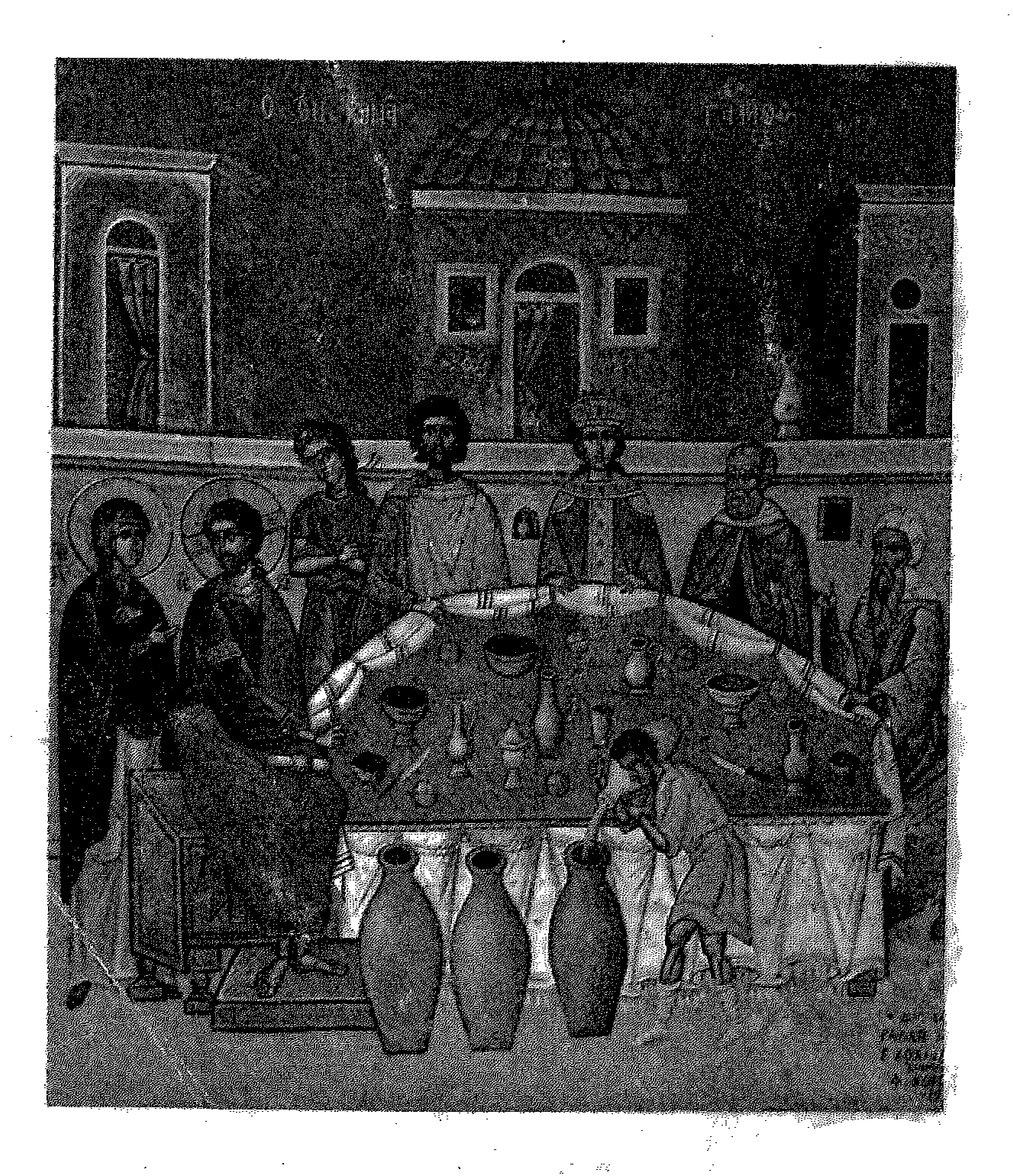
الـــزواج

هـذا الســر العظيـم



رفيق جريش

اهداءات ٢٠٠٢

أسرة المهندس/محمد عز الدين دياب

الاسكندرية

الـــــزواج

هــذا الســر العظيــم

رفيق جريش

أهدى هذا الكتاب

الى :

حبيبتى زوجتى ملهمة هذا الكتاب

ابنتنا مارينيت ثمرة حبنا

أمى ، التى علمتنى معنى الزواج

الحبر الجليل المطران بولس انطاكى مرشدى فى الحياة الروحية

اخوتى ، اصدقاء قانا ، والاب الاكونومس جورج بكر مرشد المجموعة

كل زوج وزوجة يقرآن هذا الكتاب المتواضع

شـــكـــر

اشكر كل من ساهم فى إصدار هذا الكتاب

مقدمـــة

سيادة الحبر الجليل

المطران بولس انطاكى

(" الله محبة – الله ثالوث ")

خلق الله الانسان على صورته ومثاله

ولئلا يفقد الانسان صورة الله فيه ويغرق فى الانانية ..

صنع الله له معينا ليشاركه افكاره واعماله وتصرفاته فى الحياة بتعاون كله محبة وليصير معه شخصا واحدا فى جسد واحد – وهكذا يزداد التقدم فى عالم المحبة اى عالم الله .

وجاء السيد المسيح بدوره وشارك فى عرس قانا الجليل باجرائه اولى معجزاته محولا الماء الى خمر – يدل ذلك على اهمية الزواج وقدسيته .

ان الزواج دعوة معظم الناس ومنه تتكون العائلة التي يرتكز عليها المجتمع كله . فلابد ان تكون ممارسة الزواج سليمة لينتج منها مجتمعا لاعيب فيه .

وهذا يفرض على الأهل والمربين والمسئولين ان يعرفوا الشباب ماهو الزواج وما يطلبه منهم وما هى شروط نجاحه لحياة سعيدة تشملها رعاية الله .

من هذا المنطلق ، كتب السيد / رفيق جريش هذا الكتاب ، وهو شاب متزوج طموح ، وقام مع زوجته الفاضلة بحركة تجمع للمتزوجين الجدد ليتبادلوا الخبرات ويتعاونوا بحب فى ممارسة حياة زوجية سليمة ويقوموا بتربية الأبناء على الوجه الأكمل . فنتمنى لهذا الكتاب انتشارا واسعا بين القراء فتعم الفائدة ويتمجد اسم الرب فى خلقه .

مع الدعاء نرسل للكاتب بركتنا الرسولية ..

+ بولس انطاكى

النائب البطريكى العام بمصر والسودان
لطائفة الروم الملكيين الكاثوليك

فهـــرس

تمهيد

بدأت كتابة هذا الكتاب منذ ثلاث سنوات ونصف السنة ، وكنت أظن أنه من السهل الكتابة فى هذا الموضوع ولكن مع مرور الوقت اكتشفت عمق وعظمة سر الزواج ، فتطلب الامر منى كثيرا من التأمل والصلاة بجانب البحث والدراسة:

قد يسألنى القارىء العزيز ، لماذا كتبت هذا الكتاب؟

فالجواب هو : رغم اننى لست بكاتب ، ولكنى اردت ان يشترك معى اكبر عدد من الناس فى المشاعر والاحساسيس الخاصة بالزواج المسيحى . فقد لاحظت ان كثيرا من الشباب يتزوجون دون معرفة قيمة للشيىء الذى هم مقدمون علية ، فالزواج ليس بالضرورة احتياجا نفسيا او إجتماعياً ولكنه دعوة موجهة من الله الى الرجل والمرأة ، لذلك يجب ان يكونا على علم تام بمتطلبات هذه الدعوة لتلبيتها وقبولها وتفهم ابعاد هذا السر العظيم.

الاسرار هى مواضيع ايمان تهدف الى خلاص الانسان واشراكه فى حياة الله وتدخله فى عمق كيانه الالهى ، والسر فعل مقدس تمنح فيه للمؤمنين نعمة الله غير المنظورة من خلال علامة خارجية منظورة وملموسة بهدف خلاص الانسان . والانسان المؤمن يستطيع بايمانه ان يصل الى ماهو غير منظور فيشعر به ويحياه ويتحد معه من خلال علامة السر المنظورة .

وفى سر الزواج بمجرد ان يقول العروسان المعمدان " نعم " بيدخلان معا فى عهد دائم لا انفصال فيه الى آخر العمر ، وهذا العهد يصبح سرا وسر الزواج كأى سر مقدس له علامة خارجية منظورة وهى تبادل الرضى بين العروسين اى ال " نعم " امام الكاهن والشهود وبذلك تنسكب النعمة الالهية عليهما بطريقة غير منظورة بفعل الروح القدس وتبقى فعالة فيهما مدى الحياة .

فى العهد القديم ، نرى الله يحب البشرية ويعاملها كعروس له وفى العهد الجديد نرى المسيح بتجسده يتزوج البشرية بعد ان قدسها وافتداها فأصبحت الكنيسة جسده وهو رأسها وكلاهما اصبحا جسدا واحدا وعلى مثال المسيح والكنيسة اصبح الزوجان بفضل سر الزواج حقيقة حية لهذا الجسد الواحد ، وهذا معنى كلمة بولس الرسول " ان هذا السر لعظيم اقول ذلك بالنسبة الى المسيح والكنيسة " (افسس ٥/٣١ - ٣٢) .

يقول القديس اكليمنضوس الاسكندرى " ان الله خلق الانسان رجلا وامرأة فالرجل يعنى به المسيح ، والمرأة يعنى بها الكنيسةً .

وفى هذا الكتاب حاولت بقدر المستطاع الاقتراب من هذا السر ليس فقط من الناحية الاهوتية ولكن من الناحية السيكولوجية والحياة اليومية ايضا ، كما ان هناك بالقطع امورا لم اتطرق اليها. فموضوع الزواج يحتاج الى مجلدات عدة وانما فى هذا الكتاب اردت ان اركز على ما اعتقد انه مهم لحياة

"هذا الســـــر العظيـــم"

رفيق جريش

الفصـــــل الأول

الخلق أنشودة حب

" فى البدء " . الكلمة الأولى نبدأها كما بدأها سفر التكوين (تك ١:١) الذى يحدثنا عن بدء الخليقة . فالله خلق العالم وفى العالم خلق الانسان وجعل منه الملك المتوج على كل الكائنات ، كما خصه بمواهب تفوق قدرة اى مخلوق اخر على وجه الأرض .

من المهم جدا ان نتتبع خطوات اجدادنا فى تاريخ البشرية حتى نستطيع ان ندرك كيف ان الزواج سر عظيم وما هى الحكمة الالهية فى ان يكون الزواج مصدر الحياة .

يقدم لنا الكاتب الملهم فى السفر الاول – التكوين – الانسان بطريقة جميلة وبديعة منذ ان كان فكرة فى عقل الله ، ثم اصبح حقيقة ، فخلقه كسائر المخلوقات من نفس المادة الاولية للارض ومنحه الحياة ، و توجه وجعله سيداً على كل المخلوقات " فكلله بالمجد والكرامة وسلطه على اعمال يديه" (مز ٨ : ٥ – ٧) .

الانسان أروع اعمال الله

خلق الانسان فى آخر يوم من ايام الخلق وهو اليوم السادس ، فالرب بكل حكمته وعظمته وقوته " جبل ترابا من الارض ، ونفخ فى انفه نسمة حياة (تك ٢ : ٧) فكان الانسان الاول (١) الذى ختم الله تعالى – به خلقه فكان اللمسة الأخيرة " الحسنة جدا " (تك ١ : ٣١) .

ونؤمن نحن المسيحيين بأن هناك صلة وثيقة بين خلقنا وأبوة الله لنا(٢) "فالله محبه" وهو لم يخلقنا جزافا او ليستعبد خليقته بل خلقنا لانه الاب ذو المحبة المطلقة الانهائية التى فاضت فخلقت وأثمرت العالم الذى نعيش فيه ، جاعلا من الخلق انشودة حب جميلة بين الله الخالق وبين ابنه الانسان المخلوق الذى اكتشف محبة ابيه الذى اخرجه من العدم الى الوجود (٣) وفداه وخلصه على مر العصور والاجيال وكما يقول القديس يوحنا الحبيب " نحن عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فيناً (١ يو ٤: ١٦) .

---

(١) أو آدم كما اسماه الكاتب الملهم كاتب سفر التكوين .

(٢) الا نقول " ابانا الذى فى السموات .

(٣) من انافورة يوحنا ذهبى الفم .

قال الله " لنعمل الانسان على صورتنا كمثالنا " (تك : ١ : ٢٦) ما أجمل ان يكون الانسان على صورة الله ، فالله يعطى لنفسه وجها بشريا ليكون قريبا من الانسان واعطى الانسان كل شيء ، الملك والسيادة ، اى اعطاه الحرية والارادة والعقل ، اعطاه الفرح والسعادة بل منحه استحقاقا عظيما ، ان يشاركه فى الخلق حيث يتكاثر الانسان وينمو ويملأ كل الارض.

بعض أباء الكنيسة الشرقيين يعتبرون كون الانسان مخلوقا على صورة الله ومثاله دعوة له ليصبح على مثال الله فى السمو والقداسة ، ولانستطيع ان ننكر ان الزواج الصالح الطاهر النقى مدعو ليحافظ على صورة الله بل ينقله كشعله لا تطفأ من جيل الى جيل ، فالزواج هو أقدم رباط وأقدم عهد وأقدم عقد فى التاريخ ، فبخلق الرجل والمرأة وضع الله تعالى فى الزمن هذا الحوار الرائع من المحبة بينه وبين الانسان ، فكل طفل جديد يولد فى العالم هو دليل جديد لمحبة الله ، هذه المحبة التى اصبحت نبع الحياة بل سببا للحياة .

وأحب ان أطمئن المرأة ، فالله جعل الرجل والمرأة متساويين فكلاهما خلق على صورة الله على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم" (تك ١:٢٧) ومن هنا ابتدأ تأسيس اول اتحاد بين الزوجين وبذلك اكتملت الخطة الالهية فى دعوة الانسان للاتحاد بالله ، فمن خلال حوار المحبة المتبادل بين الرجل والمرأة يكون لحب الله وجود وليس فى " وحده أدم " (تك ٢ : ١٨) بل فى نسله كله .

يصف الله كل ما خلقه بأنه " حسن" (تك ١ : ٢١) ولكنه خص اليوم السادس (١) فقط بوصفه له بأنه " حسن جدا" (تك ١ : ٣٠) . وكيف لا يكون ذلك ؟ فاليوم السادس هو اليوم الذى خلق فيه الانسان كأنما اراد الرب ان يؤكد على جمال العمل الذى قام به . وهنا تكمن قيمة الانسان المخلوق فالانسان وهو العمل الرائع – اصبح مرتبطا – شاء او ابى – بالله الذى سلطه على " السمك والبحر والطير والثمر والحيوان وعلى كل نفس حية " (تك ١ : ٢٨ – ٣٠) .

وهذا العطاء من قبل الله يعلم الانسان – وخاصة فى الزواج – الا يكون أنانيا بل على مثال الرب محبا ، عطوفا كريما ولذلك فما يجرى اليوم من حولنا فى عالم مضطرب ، عالم يضع الماديات كأولويات قبل أية قيم خاصة مثل محبة الآخر ومحبة القريب لهو اكبر اساءة لله الذى أحبنا وخلقنا .

---

(١) اليوم السادس آخر يوم فى الخليقة وبعده استراح الرب وهو ما نسميه باليوم السابع أو السبت .

الرجل والمرأة

بارك الله آدم وقال لهما : اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها " (تك ١ : ٢٨) فهذه البركة الالهية هى نعمة الخصوبة التى اعطاها الرب للزوجين حتى يشتركا معه فى الخلق وانتشار الحياة كثمار للحب الزوجي فالاختلاف الجنسي الذى خلق الله به الرجل والمرأة أراد به ان ينمى الحياة الانسانية من خلال الاتحاد الكامل والاندماج روحا ونفسا وجسدا ويؤكد القديس بولس ذلك بكل وضوح حيث يقول " المرأة ليست هى المتسلطة على جسدها بل زوجها وكذلك الرجل ليس هو المتسلط على جسده بل امرأته (اكو ٧ : ٤ ٩) .

وتطبيقا لما فهمناه من هذا الفصل علينا أن ننظر بكل جدية الى حياتنا الزوجية\ونحافظ على الحب الذى فيها لأن الحب الذى بينى وبين زوجتى هو امتداد لحب الله لنا كما ان حبنا هذا سيكون ممتدا الى اولادنا وهذا هو القصد الالهى فى الخلق ، ان يجعل محبته تفيض علينا وعلى كل الاجيال القادمة . الم اقل لكم ان " الخلق أنشودة حب " .

الفصـــــل الثانى

الـــزواج الأول

" هكذا أحب الله العالم " هذا ما عرفناه فى الفصل الأول ، الذى رأينا فيه كيف ان الله خلق الانسان رجلا وامرأة على صورته ومثاله ولكن قبل أن يخلقهما أعد لهما كل شىء ، أعد لهما البت الذى سيسكنان فيه وقام بتجهيزه بكل شىء ، فالاشجار أنبتت ثمارها الطازجة ،الانهار جرت بالمياه العذبة ، كما اعد الله العروس للعريس بل " قدمها له " (تك ٢ : ٢٢) فكانت الخليقة كلها هدية قدمها الله لآدم الذى اهداها بدوره شبكه لعروسته المحبوبة حواء ، فبذلك يكون الله بحبه وكرمه قد هيأ كل شىء للزواج الأول على وجه الارض .

الرجل والمرأة جسد واحد

فرأى الرب انه " ليس جيدا ان يكون آدم وحده " (تك ٢ : ١٨) وحيدا وسط كل هذه الارض الشاسعة لأن الله خلق آدم من روحه فأعطاه " نسمة حياة " (تك ٢ : ٧) ، اعطاه عواطف قلبيه وانفعالات وجدانية وذكاء عقليا يثمر أفكارا جيده فبالنظر الى طبيعته الفريدة هذه كان لا يمكن ان يظل آدم وحيدا فأعطاه الله تعالى " معينا له فى الحياة " ، مكملا له يساعده ويرافقه ويشاركه ويسانده ، هكذا تكون الزيجة ، فالمرأة كالرجل تماما يرى فيها صورته والاثنان معا ينقلان الحياة .

" فأوقع الرب الاله سباتا على آدم وأخذ ضلعا من اضلاعه وملأ مكانها لحما " (تك ٢١:٢) خلق الله آدم من تراب الارض ولكن المرأة خلقها من جنب الرجل ليظهر حقيقة هامة ، وهى ان الرجل والمرأة جسد واحد ولذلك أخذت من ضلع رجل ولايكون الرجل مكتملا الا بها (١) .

هناك تفسير قديم جميل وهو ان المرأة لم تخلق من رأس الرجل فتتسلط عليه ولم تخلق ايضا من قدمه حتى لايستعبدها ، بل خلقت من ضلعه لتكون قريبه من قلبه فيكون بينهما الحب والعواطف والتفاهم .

لم يستطع آدم بكل قوته وسلطانه على الارض ان يخلق او حتى يجد بين مخلوقات الارض معينا له ، ولكن الله هو الذى خلقها له " فبنى الرب الاله الضلع التى اخذها من ادم امرأة واحضرها الى آدم" (تك ٢ : ٢٢) .

---

(١) تأمل المعنى الروحى ونسبه الكنيسة للمسيح التى خرجت من جنبه كما خرجت المرأة من جنب آدم .

بذلك اصبحت المرأة كالرجل تماما ، فقد خلقهما الله بيده واعطاها كرامتها تماما كالرجل فهى مساوية له فى الحقوق والواجبات ، نرى بكل أسف فى بعض المجتمعات كيف يمتهن الرجل كرامة زوجته وينسى تماما ان كرامتها عطية من الله وكرامتها من كرامته ، فلا يحق له امتهان امرأته التى هى على صورة الله مثله تماما – فهى زوجته وأم اولاده . لذلك يجب الا يسمح فى الزواج المسيحى ان يصل الامر الى الامتهان بل يجب ان تكون كرامة الزوجين مرفوعة دائما ومصونه .

تخيلوا معى والد العروس وهو يمشى مرفوع الرأس فى وسط الكنيسة فخورا بابنته فيحضرها الى عريسها الواقف امام الهيكل ، هكذا تم فعلا الزواج الاول فالله " أحضر لأدم" (تك ٢ : ١٩) عروسته وقدمها له فى هذا الزواج الطاهر او " عهد الله" كما جاء فى سفر الامثال وعلى طول العهد القديم سنرى ان الله العريس (اشعيا ٥٤/٥) اتخذ من الانسان الذى احبه (الشعب المختار) عروسا له " انى احببتك حبا ابديا فلذلك اجتذبتك برحمة " (ارميا ٣١/٣) . (هوشع ٢١/٢ وارميا ٦/٣ – ١٢ واشعياء وحزقيال ١٦) تماما كما سيفعل مع ابنه الوحيد (مرقس ١١/١) . الذى يحبه (يوحنا ٣٥/٣) ويرسله ليعقد مع البشرية على الصليب لحظة الحب الاعظم (يوحنا ١٣/١٥) الزفاف الابدى ، فالمسيح العريس يضحى بنفسه من اجل كنيسته العروس (شعب العهد الجديد) والتى خرجت من جنبه فيقدسها ويطهرها ويقدمها لنفسه كنيسة مجيدة (افسس ٥/٢٠) . أترى عظمة الزواج والبركة التى فيها ؟ فالله بجلاله وعظمته " احضرها " لآدم ختاما لاعمال خلقه العظيم ، ومن هنا نرى قداسه الزواج ، لذلك يجب الا نسخر منه ابدا او نحط منه ، او نطلق النكات حوله بل يجب ان نتكلم عن الزواج على انه سر مقدس ويجب ان نعيش هذا السر بكل ابعاده وكل سموه .

نصيحة :

وهنا اسمحوا لى ان اوجه الى كل شاب هذه النصحية .. ؟ لا تكن قلقا وتتساءل كيف اتزوج ؟ بمن اتزوج ؟ كيف اتعرف على فتاة ؟ ثم تلجا الى العائلات او كاهن الرعية وتبحث عن فتاة واذا وجدتها تسأل نفسك هل هى حقا فتاة احلامى ؟ هل هى الزوجة المناسبة لى ؟ هل هى شريكة العمر ؟ .. قلق ...قلق ... اسئلة لا تنتهى ، اقول لهذا الشاب لا تقلق سلم حياتك ونفسك لله ، واطلب فى صلواتك معونته فلا شك ان الرب سيستجيب لك ويرشدك اليها وسيرتب مقابلة لك بل يقدمها لك " كما قدم حواء لآدم من قبل وحينئذ " ستعرف انها شريكة حياتك وزوجتك وحبيبتك وستكونان معا عائلة مسيحية تعيش فى ظل حب الله من خلال هذا السر العظيم على مثال الزواج الاول .

الفصــــــل الثالث

تاريخ الزواج عبر الكتاب المقدس

بعد أن قرأنا عن الزواج الاول بين آدم وحواء نتابع معا تاريخ الزواج عبر الكتاب المقدس وعندما نطلع عليه لا يجب ان نأخذه كتاريخ او قصة فقط ولكن علينا ان نستفيد منه ونستشف القصد الالهى من الزواج فكما كان العهد القديم مسيرة شعب نحو مجيء المخلص يسوع المسيح وبداية عهد جديد كذلك الزواج قد مر بتطورات كثيرة فى العهد القديم ليصبح بيسوع المسيح سرا عظيما.

يعتبر الزواج فى كل مكان وزمان شيئا مميزا او شبه مقدس سواء فى الحضر او فى القرى والغابات حتى فى الاديان الوثنية الزواج دائما محاط بشيء من القداسة حتى طريقة الاحتفال قبل واثناء الفرح فهو محاط دائما بسلسلة من التقاليد واذا دل ذلك على شيء يدل على ان الانسان مهما كانت البيئة المحيطة به او العصر الذى يعيش فيه أو الدين الذى ينتمى اليه يشعر أن الزواج يحدث تغيرا فى حياته وتطورا جديدا فيها لذلك يحوطه دائما بشيء من القداسة .

الزواج بالنسبة لشعب العهد القديم كان دفعة نحو تأسيس اجيال من الشعب الذى اختاره الرب لذلك كان يحافظ على نقاء السلالة اليهودية خوفا ان يشوه هذه السلالة دم وثنى وقد حذرهم الرب " انتم ابناء الرب الهكم فلا تضعوا شقوقا فى ابدانكم .... لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لتكون شعبا خاصا من بين جميع الشعوب التى على وجه الارض (تثنيه الاشتراع ١٤/١) . لذلك حياة اليهودى كلها بما فيها احاسيسه الجنسية كانت خاضعة لرقابة دينية صارمة منها ما هو موجود في التوراه (١) او فى التلمود . أو فى نظر الكهنة (٣) اليهود وكان للزواج دور اجتمعى اخلاقى وكان لا يسمح لهم بأى علاقة جنسية خارج الزواج وأهم من ذلك كان له دور عرقى لاستمرار نقاوة الدم اليهودى ، كانت حالة البتولية من الاشياء الغريبة . لاعتقادهم ان " لا احد سيبنى بيتا ولا يأخذ امرأة ولا ينجب طفلا ولا يتخذ عملا ، كما كانوا ينظرون الى التبتل على انه حالة شاذة مثل جماعة الاثانيين (٤) ورغم ان الزواج بالنسبة لليهود ليس سرا كما هو فى المسيحية الا انهم يعتقدون ان الزواج كانت تكتنفه العنايه الالهية لذلك هو مقدس .

---

(١) أسفار موسى خمسة : التكوين – الخروج – الأخبار – العدد – تثنية الإشتراع .
(٢) تفسير التوراة .
(٣) الرابي .
(٤) يقال أن يوحنا كان منهم وقد أقاموا بجوار البحر الميت .

العائلة :

ان كلمة آدم " انت عظم من عظامى ولحم من لحمى " (تكوين ٢/٢٣) نجدها كثيرا فى الكتاب المقدس وهى تدل على العائلة والقرابة . فمثلا عندما ذهب يعقوب الى خاله لابان ليجد عملا وزوجة ، نداه خاله " انك عظمى ولحمى " (تكوين ١٤/٢٩). ومنذ الايام القبلية يُنظر للزواج على انه خليه تكوين المجتمع وان جماعة العائلة الواحدة كانت تشعر أنها من " عظم واحد ولحم واحد" وذلك يشمل بالطبع الدم الواحد والروح الواحدة ، والشرائع تطورت واتسمت بالصلابة لكى تحافظ العائلة على بقاء كيانها ودوام طهارتها .

أما سلطة ومصلحة العائلة كانتا فوق الجميع حتى على حساب الحرية الشخصية لافرادها لأن العائلة فى المفهوم اليهودى هى " جماعة دينية " فى المقام الاول وكان لها اعيادها الخاصة التى يرأس احتفالاتها رب العائلة . كما كانت الاحتفالات الدينية مثل الفصح تقام فى العائلة (خروج ٣/١٢ و ٨/١٣) ونجد هذا المسلك الدينى فى الانجيل واعمال الرسل فلما كان رب الاسرة يهتدى الى المسيحية كان كل اهل بيته يهتدون معه مثل والد الطفل الذى شفاه المسيح فى كفر ناحوم (يوحنا ٥٣/٤) " واعتمد فى وقته واعتمد ذووه جميعا " (اعمال١٦/٣٤) " فآمن بالرب رئيس المجمع قرسُس وأهل بيته جميعا " (اعمال ٨/١٨) .

وكلمة العائلة كان لها مدلول أوسع عما هو فى ايامنا هذه فباللغة الأرامية او العبرية كانت تشمل ايضا كلمة أخ وكانت تنطبق على الاخ الشقيق والاخ غير الشقيق وابن العم ألم يقل ابراهيم للوط ابن اخيه " نحن رجلان اخوان" (تكوين ٨/١٣) . ولابان وصف يعقوب بالاخ وفى كتاب الاحبار نجد ان ابناء فيش وصفوا كأخوة لبنات العازار رغم انهم اصلا اولاد عم (احبار ٣٢/٢٣) ومن ذلك نستطيع ان نفهم معنى كلمة " اخوة المسيح" التى وردت فى الانجيل (متى ٤٦/١٢).

والعائلة كانت رابطة واحدة فى الافراح والاحزان وكان ينظر لمن لايهتم بأخوته على انه (مثل قايين) حتى يوسف الذى اراد اخوته قتله سامحهم ولم يتردد وهو وزير فرعون ايام السبع السنين العجاف ان يقدم لهم ارض جاسان (تكوين ٦/٤٧) ليقيموا فيها فى مصر .

الرجل وزوجاته

بعد ان قال الرب " اكثروا واملأوا الارض " (تكوين ٢٨/١) كان اليهود يعتبرون ان الرجل بدون امراة " ليس برجل " واليهودى بدون امرأة " يعيش بدون فرح ولا بركة ولا ممتلكات"

وايام المسيح كان هناك فئات متبتلة قد ظهرات على هامش المجتمع اليهودى والذى اشار اليهم المسيح " هناك من خصوا انفسهم من اجل الملكوت " (حتى ١٩/١٢) مثل الاثانيين كما قلنا من قبل ولكن القاعدة كانت ان الزواج للرجال فأغلب الرسل كانوا متزوجين وأولهم بطرس الذى شفى يسوع حماته (متى ١٤/٨) .

عرف القدماء تعدد الزوجات مثل الملك داود والملك سليمان وكان حريمهم دليل مكانتهم وقوتهم " (٣ ملوك ١/١١) اما عامة الشعب فلأسباب اقتصادية كانوا فى اغلب الاحوال لا يستطيعون ان يتزوجوا من امراتين (املوك ٢/١) واذا كانت المرأة الاولى عاقرا فكان من حق الزوج ان يتخذ زوجة اخرى او خليلة ولكن دون ان يصرف " زوجة الصبا" (اشعيا ٦/٥٤) وانما يتزوج عليها.

ورغم تضارب التعاليم التلمودية حول تعدد الزوجات نجد ان الشريعة كانت ترى نظام الزواج الواحد هو الاتحاد الامثل الذى يباركه الرب ويطابق الطبيعة.." هذه تسمى امرأة لانها من امرىء اخذت" (تكوين ٢/٢٣).

وأول حدث لتعدد البزوجات نقرأ عنه فى الكتاب المقدس كان للامك حفيد قايين (تكوين١٩/٤) . ونجد فى سفر طوبيا زيجات كلها بزوجة واحدة كما نجد فى الانبياء هوشع وارميا واشعيا وحزقيال رمزا للعهدين " الله يهوه" وبين اسرائيل على مثال الحب الزوجى (ارميا ٢/٢ وحزقيال ٨/١٦ وهوشع ٦/٢) وكان لجماعة الصدوقيين الذين اتى ذكرهم فى الانجيل (١) او جماعات يهودية كانت تعيش فى دمشق يتفاخرون بأن زواجهم لزوجة واحدة نظرا الى امر الرب لنوح ان يأخذ ذكرا وأنثى من كل مخلوق حتى اولاده فى سفينته قبل الطوفان تعضيدا لفكره الزوجة الواحدة ، وكان من شروط رئيس الكهنه ان يكون رجلا لزوجة واحدة ونجد هذا التشريع عند بولس الرسول فيما يخص الاسقف والشماس ان يكون رجلا لامرأة واحدة (ثيموثاوس٢/٣ وتيطس ٦/١) ويبدو ان (تعدد الزوجات لم يكن منتشرا فى ايام يسوع المسيح) لان المسيح لم يتكلم عن هذا الموضوع.ولم نعرف من الانجيل شخصيات كانت لها عدة نساء والمسيح تكلم فقط عن الطلاق (متى ١٩/٥) والذى اكد عليه يسوع هو الاتحاد الجسدى والروحى بين الزوج والزوجة ورفض اى فكرة عن الطلاق تماما كما كان " فى البدء " (تكوين ١) .

---

(١) ورد ذكرهم ١٤ مرة فى الإنجيل وأعمال الرسل وهم حزب دينى أغلبه من الأحبار والكهنة .

الاختيـــار

فى القديم – كان السن الامثل لزواج الرجال فى الثامنه عشر وكان يعتبر ملعونا من الله كل من وصل الى سن الرابعة والعشرين ولم يتزوج اما بالنسبة للفتيات فالسن الامثل للزواج كان فى الثانية عشر لذلك يرجح المؤرخون ان العذراء عندما حبلت بيسوع كان عمرها ما بين الثانية عشر والرابعة عشر وكان عمر يوسف ثمانية عشر سنة – عكس ما توضحه الصور الشرقية التى يبدو فيها شيخا .

كان اهل العروسين يقرون زواج ابنائهما فوالد العريس رب العائلة هو صاحب السلطة العليا وهو الذى يقرر ويختار لابنه زوجة صالحة ونجد ذلك فى ايام الاباء والقضاة وكانت من الحكمة قديما الاتتزوج شابه من رجل متقدم فى السن او من رجل ذى مركز مرموق بل من المستوى الاجتماعى المتقارب والسن المتقاربة ايضا وهذه هى نصيحة الحكماء للاختيار الجيد فى الزواج ، ونرى عندما اختار عيسو امراتين يهوديت وبسمه وهو فى الاربعين من عمره " فكانتا مرارة فى نفس أسحق ورفقه " (تكوين ٢٦/٢٥) وكانت نصيحة القدماء للشباب عندما يفكرون فى الزواج الا يختاروا زوجاتهم لأنهن جميلات .. لان الجمال يمضى ولكن على الشباب ان يختار زوجته من عائلة فى نفس مستواه الاجتماعى او اقل منه بعض الشىء حتى لا تزدريه والا يتزوج امرأة اكبر منه سنا أو مقاما او غنى . واذا جاء شاب بامرأة لا يرضى عنها رب العائلة كان يخرج امام بيته ويلقى بسلة ممتلئة بالفواكة على الطريق ليعبر عن عدم رضاه وعدم اعترافه بسلالة تلك الدخيلة ، والفواكهه الملقاة على الطريق كانت ترمز لابناء تلك المرأة انهم سيكونون مشتتين على الطريق بعيدا عن العائلة مثل تلك الفواكه .

التزامات الزواج وموانعه :

كان للشريعة دورها الهام فى حماية العائلة عملا بوصية الرب لشعبه " لا تقطع عهدا مع سكان تلك الارض ، لئلا يدعوك اذا زنوا وراء الهتهم وذبحوا لها ، فتأكل من ذبيحتهم ، وتأخذ من بناتهم لبنيك فتزنى بناتهم وراء الهتهم ويحملن بنيك على الزنى وراء الهتهن " [١] (خروج ٣٤/١٥-١٦) .

وايضا حفاظا على الايمان بالله ونقاوة الدم هكذا فعل ابراهيم لابنه اسحق ارسل خادمه ليبحث له عن عروس من جنسه ، ويعقوب ايضا ارسل لبلاد ارام حتى يتخذ من اقربائه عروسا .

---

(١) شبه الرب العباده له بالزواج الشرعى وعباده الوثان بالزنا .

وبعد السبى وبخ ولعن وضرب نحميا النبى الرجال الذين اتخذوا بنات غرباء " رأيت يهودا قد تزوجوا نساء شدوديات وعمونيات وموأبيات وكان نصف اولادهم يتكلمون بلغة أشدود ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باليهودية بل بلسان هذا او ذاك الشعب ، لا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا لكم " (نحميا ١٣/٢٣) ولكن لم يكن كذلك دائما فابراهيم اتخذ هاجر المصرية زوجة له (تكوين ١٦/٢) وموسى ايضا اتخذ من بنات مدين زوجة له (خروج ٢/٢١) ثم اخرى حبشية (عدد ١٢/١) .

ورغم الاحساس بأهمية العائلة او الزواج من الاقارب الا ان الشريعة منعت زيجات الاقارب الذين من الدرجة الاولى .. " لا يقترب اى رجل من ذات قرابته (١) لكشف عورتها " (٢) (الاخبار ١٨/٦) ويتبع ذلك قائمة بالتحريمات التى تتبع فى الزواج سواء كانت نتيجة للقرابة الطبيعية او المصاهرة من الدرجة الاولى على اعتبار ان القرابة هى صورة الاتحاد فى الدم واللحم والعظم . لا يخصب ذاته (قضاه ٩/٢) حتى العلاقات غير السوية – وضعت لها احكام لان الحضارة اليونانية والفارسية عرفت هذا النوع من العلاقات وقد رسمت على المعابد فكانت وصية الرب "فاحفظوا أنتم فرائضى وأحكامى ولا تصنعوا شيئا من هذه القبائح" (الاحبار ١٨/٢٤-٢٦).

وكان لمخالف تلك الشرائع عقاب وهو " القتل" فيما عدا الاخ فكان يجبر على الزواج من امرأة اخيه اذا مات ولم يترك له نسلا فكان عليه ان يضمن لها حياة هنيئة واذا لم يقبل الرجل ان يتخذ امرأة اخيه زوجه له كان من حق زوجة الاخ ان تخلع نعله (٣) من رجله وتبصق فى وجهه قائلة " هكذا يصنع بالرجل الذى لا يبنى بيت اخيه " (تثنيه الاشتراع ٢٥/٩) ونجد انه لما دعا يهوذا اونان ليدخل على امرأة اخيه ويقوم بواجب الصهر ويقيم نسلا لأخيه لم يرض اونان بذلك فكان كلما دخل على امرأة اخيه استمنى على الارض لئلا يجعل نسلا لاخيه فاقبح ما فعله فى عينى الرب فكان عقابه " الموت " (تكوين ٣٨/١٦ – ١٠) .

ومن الموانع ايضا كان الزواج المختلط الذى لم يكن محبوبا ، رغم ذلك فى مصر ايام فيلون كانت اليهوديات المتزوجات بأزواج ليسوا يهودا تتساوى فى العدد مع الازواج اليهود الذين اتخذوا زوجات من غير دينهم ويرجع ذلك الى ان اليهود فى بلاد الشتات والمهجر كان من الصعب عليهم ان يحتفظوا بنظم شريعتهم فكانوا يطبقونها حسب المكان الذى هم فيه مثل

---

(١) تعنى من لحم جسده .

(٢) اشارة الى العلاقات الجنسية .

(٣) لبس النعل كان يرمز الى ان لابسه سيد على عكس العبد الذى لا يرتدى أى نعل بل يظل حافى القدمين .

الاسكندرية او روما او اليونان... الخ .. خاصة ان امبراطوريات ذلك الزمان كان لها قوانين تختلف تماما عن شريعة موسى. كذلك كان من الموانع ان يتزوج احد من اجل الشهرة او المال او المصلحة وكان ينطبق على تلك الحالات قول هوشع النبى " لقد غدروا بالرب لانهم ولدوا بنين غرباء " (هوشع ٥/٧). ولكن العائلات الكهنوتية كان يجب ان تحافظ على نقاوة دمها من اى دخيل حتى ان اعضاءها العلمانيين كان عليهم ان يبحثوا فى النسب جيدا بالرجوع الى تاريخ العائلة ويستعينون بشهود يعرفون العائلة التى سيصاهرونها وهكذا كانت تفعل العائلات الارستقراطيه ايضا .

الخطوبة وحفل العرس :

بعد اختيار العائلة للعروس كان يبدأ الاعداد للعرس وكانت فترة الخطوبة تمتد لمدة عام اذا كان العروسان لا يعرفان بعضهما وكان العروسان يعتبران مخطوبين بمجرد تبادل الرضى بينهما وعندما يأخذ العريس العروس الى " بيته" (تثنية الاشتراع ٢٠/٧) كان ذلك دليل زواجهما ومن هذا نفهم كلام الملاك ليوسف " لا تخف ان تأتى بامرأتك مريم الى بيتك " (متى ٢٠/١) اى انتقال العروس من بيت اهلها الى بيت زوجها كان فى الحقيقة انتقال العروسين من حالة الخطوبة الى حالة الزواج .

اما شرعا فالعروس الخطيبة كانت لها كل الحقوق كما كان عليها واجبات من جهه الامانة الزوجية فكان يحدث مثلما يحدث فى الشرق الآن ، يدفع العريس المهر قبل الخطوبة (وبالعبرية موهير) الى والد العروس (تكوين ١٢/٣٤) كدليل عقد واتفاق وايضا مساهمة فى تأسيس البيت وكان الأقدمون يتفاءلون اذا تم الاتفاق على الخطوبة يوم اربعاء والقمر بدر حتى يجلب الحظ وايضا من واجب المتقدم ان يأتى بهدايا كثيرة وثمينة لعروسه اثناء فترة الخطوبة وكان من العيب جدا ان يأخذ الرجل مالا من عروسته او ان تتعهده وتصرف عليه .

أما اذا شك الرجل فى امانة خطيبته كان عليها ان تخضع لتجربة الماء المر كما تتطلب الشريعة (عدد ٥/١١ – ٣١) فاذا ثبت خيانتها كانت ترجم (٢٢/٢٢) ومن جهة اخرى كانت الفتاة المخطوبة " لا تصرف" الابكتاب طلاق تماما كأنها متزوجة واذا مات خطيبها تعتبر ارملة واذا انجبت طفلا اثناء الخطوبة كان يعتبر مولودا شرعيا .

والرجل اذا صادف فتاة بكرا لم تخطب ، فأمسكها وأضجعها فوجدا معا فليعط ذلك الرجل لابى الفتاة خمسين من الفضة وتكون له امرأة لانه أذلها ، ولا يستطيع ان يطلقها كل ايامه (تثنية الاشتراع ٢٢/٢٨).

اما الاحتفال بالعرس فكان فى الخريف اذ هو الفصل المفضل لانه يأتى بعد موسم الحصاد وموسم جنى العنب فتكون النفوس هادئة والمال قد توفر والقلوب فى سلام كما انه موسم الليالى الساهرة الممتعة التى تهيىء الجو لاتمام الزيجات .

كان المدعوون الى العرس ، الأهل والاصدقاء وسكان القرية والاصحاب ، ألم نر فى عرس قانا الجليل .. " وكانت ام يسوع هناك فدعى يسوع وتلاميذه الى العرس " (يوحنا ٢/٢). اما عشية العرس كان الخطيب يذهب بمصاحبة اصدقائه الى بيت والد العروس ليأتى بها الى بيته وكان يرتدى لهذه المناسبة حله العيد ومنهم من كانوا يلبسون تاجا عملا لما ورد فى اشعيا ٦١/١٠ او لتقليد الملك سليمان (نشيد الانشاد ٣/١١) وكان الموكب يتحرك تحت ادارة صديق للعريس (يوحنا ٣/٢٩) بينما العروس تجلس على هودج ووجهها يغطيه نقاب وتتدلى من جبينها قطع مذهبه وعلى طول الطريق الى بيت العريس كان الحضور ينشدون اغانى الافراح والتى عرفت من جيل الى آخر " من هذه الطالعة من البرية ، كأعمدة من دخان معطر بالمر والبخور وبجميع مساحيق التاجر " ؟ (نشيد الانشاد ٣/٦) .

وعند وصول الركب الى بيت العريس يردد اهل العروسين صلوات خاصة بهذه المناسبة ويباركونهما وكذلك يفعل الحاضرون ويتمنون للعروسين السعادة والخصوبة (راجع زواج اسحق تكوين ٢٤/٥٨ وزواج طوبيا وسارة طوبيا ٩/٦ وزواج بوغز وراعوث ٤/١١) فكان هذا هو المظهر الدينى الوحيد للزواج . اما فى المساء فكان المدعوون يمرحون ويرقصون والعريس يشاركهم فى ذلك اما العروس فكانت تتواجد فى حجرة مخصصة لها فى البيت مع صديقاتها .

أما اليوم التالى وهو اليوم الكبير فكان وكأنه عيد – يحيط بالعرس السرور وتس... ، مظاهر المهرجانات فالأولاد يلعبون والبنات ترقص فى الحقول وفى المساء تقام مأدبة توزع فيها الهدايا بينما صديقات العروس يحطن بها وهن مرتديات ملابس بيضاء(يقال ان عددهم كان يجب ان يكون عشرة مثل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات) وكانت العروس تجلس فى حجله (١) (يوئيل ٢/١٦ مزمور ١٩/٦) . مثل ملكه وكانت احيانا تغنى بعض أبيات من نشيد الاناشيد .. ليقبلنى بقبل فمه فان حبك اطيب من الخمر " ، اطيابك طيبة الرائحة واسمك طيب مراق (٢) (نشيد الاناشد ١/٢) ويجيب الحبيب بقوله " قومى يا خليلتى ، يا جميلتى وهلمى يا حمامتى التى فى تخاريب الصخر" (نشيد الانشاد ٢/١٣) ثم يحوط الاهل العروسين ويلقون على الارض بعض الحبوب او تهرس رمانه رمز الخصوبة كما يكسر اناء فيه طيوب وبذلك يكون

---

(١) ستر مزين يوضع حول العروس فى داخل البيت .
(٢) اسم طيب .

الزواج قد تم وتستأنف بعد ذلك الاحتفالات ويجتمع الكل رجالا ونساء حول مائدة العرس يأكلون ويشربون وتظل الاحتفالات عدة ايام تزيد على السبعه ولكن منذ الليلة الاولى ينعزل العروسان لاستكمال الزواج ، ومن التقاليد أن يحتفظ العروس بالبياضات المستعملة كدليل عذريتها وطهارتها قبل الزواج (تثنيه الاشتراع ٢٢/١٣ - ٢٠) .

رب العائلة :

رب العائلة كان سيدها بكل ما تحمله الكلمة من معنى وكانت زوجته تناديه " بعلى " اى السيد وكلمة عائلة ترجمت الى " بيت " - ففى الشام مثلا : بيت خورى ، بيت حداد اى عائلة خورى وعائلة حداد ... وكان رب الاسرة له السلطة المطلقة على كل شىء فى المنزل وعلى الممتلكات وحقوق العائلة كان هو مسئولا عنها . ويسوع المسيح يصف رب العائلة بأنه القوى الراسخ فى الحياة والذى يحترمه اولاده والذى يدافع عن ارضه وهو الذى يختار لها افضل البذور كما يوزع العمل على العمال ويدفع لهم الاجر كل هذه صور للآب السماوى .

الأولاد كان عليهم ان يحترموا رب العائلة احترامهم للرب كما جاء فى الوصايا " اكرم أباك وأمك لكى تطول ايامك فى الارض التى يعطيك الرب الهك اياها" (خروج ٢٠/١٢) والابن الذى يهين والده يحكم عليه بالموت " من ضرب اباه او امه ، او من لعن اباه او امه فليقتل قتلا " (خروج ٢١/١٥ - ١٧) و (الاخبار ٢٠/٩) . كذلك كان من حق الاب ان يبيع اولاده وبناته كعبيد اذا ارتكبوا ذنبا كبيرا او يحكم عليهم بالموت (تكوين ٢٢ قضاه ١١/٣٤) او الرجم بعد تدخل الشيوخ (تثنية الاشتراع ٢١/١٩) ولايبدو ان الشريعة كانت بهذه القسوة فى عهد يسوع - والمسيحية حافظت على اكرام الاب والام ففى الحديث الذى دار بين يسوع والشاب الغنى جاء ذكر اكرام الاب والام (متى ١٩/١٩) والقديس بولس يؤكد فى رسالته لأفسس " اكرم اباك وأمك تلك اولى الوصايا فى الموعد" (أفسس ٦/٢) .

المـــرأة :

اذا كانت الشريعة قد أباحت لرب العائلة ان يكون سيدها ومسئولا عنها فلم نجد فى الشريعه كلمة صريحة على تسلط الرجل على المرأة الا ان التقليد جرى على اعتبار المرأة ملكيته الخاصة وهذه الفكرة مأخوذة من الوصايا اذ جاء فى الوصايا " لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولاخادمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك " (خروج ٢٠/١٧) اذن قديما كانت المرأة تحسب من ممتلكات الرجل فكانت تابعة له ونجد ان زوجة العبد كانت تباع معه (خروج ٢١/٣) ولم يكن يحق لأحد أن يمسها . ضرب الرب فرعون " ضربات شديدة " (تكوين ١٢/١٠-٢٠)

رغم انه لم يكن يعلم ان ساراى امرأة ابرام .

فى الحاضرات التى عاصرها اليهود مثل الحضارة اليونانية والرومانية كانت المرأة فى ذلك الزمان تتمتع بالحرية ورغم تضارب تلك الحضارات الا ان الرجال اليهود بوجه عام كانوا قساه نحو زوجاتهم .

كان على الزوجة ان تكون مخلصة للرجل اخلاصا تاما دون ان تطلب منه المعاملة بالمثل ولكن الرجل لم يكن فى استطاعته ان يبيعها فى سوق العبيد ولكن كان يستطيع ان " يصرفها" لم يكن مألوفا ان تطلب المرأة الانفصال عن زوجها ، عموما كانت نظرة المجتمع اليهودى للمرأة انها اقل من الرجل وكان الكهنه اليهود يقولون للرجال " اشكر الرب يوميا انك لم تولد امرأة او وثنيا او صعلوكا" .

كانت المرأة اليهودية لا تأكل مع رجلها وانما تخدمه على المائدة ففى الهيكل غالبا ما كان لها مكان مخصص لها وفى حفريات مجمع دورا نجد مكانا ل ٥٥ رجُلا ومكانا آخر ل ٣٥ امرأة اما فى الشارع او فى الهيكل كان عليها ان تقف بعيدا وشبابيك البيت كانت بستار حتى لايراها الناس (قضاه٥/٢٨) واذا خرجت وضعت طرحه على رأسها ولم يكن من المألوف ان يكلم رجل يهودى امرأة فى الشارع خاصة اذا كانت امرأته ، لذلك اندهش الرسل من يسوع لما رأوه يتكلم مع السامرية وغيرها من النساء (يوحنا ٤/٢٧) .

اما فى التشريع فكانت المرأة تعتبر قاصرا وغير مسئولة وكان يمكن لزوجها الغاء وعودها وتعهداتها وكانت شهاداتها امام القاضى لايؤخذ بها وغالبا لم تكن ترث والدها او زوجها ورغم هذه المعاملة والاعتراف بضعفها - كانت الشريعة تحميها ، ويكفى الاطلاع على الاصحاحين ٢١و٢٢ من تثنيه الاشتراع لمعرفة ذلك ، فقد كان محرما ان يبغض رجل امرأة او يضاجع عذراء او يغتصبها او يهمل حقوق الإسرة فكانت أحكام مقدسة .

الرجل كان ايضا ملزما ان يوفر الطعام لزوجته وكذلك السكن والملبس وادوات التجميل وفى آخر حياتها جنازتها (خروج ٢١/١٠) وادوات التجميل هذه لم تعتبر ترفا او بذخا بل من الضروريات حتى تظهر المرأة جمالها وفتنتها - وهكذا يمكنها المحافظة على محبة زوجها لها وعواطفه نحوها واذا لم يوفر لها الزوج احتياجاتها كان يحق للزوجة ان تطلب تدخل ابيها وكان ذلك عيبا فى حق الزوج لدلك كان مألوفا ان يقدم الرجال لزوجاتهم هدايا من ملابس وجواهر واشياء ثمينة ويوفر لها كميات من العسل والزيت . ألم يعامل هكذا يهوه عروسه الشعب المختار (اقرأ حزقيال ١٦) ، اما الابناء كان عليهم ان يحترموا امهم احتراما شديدا كما جاء فى وصية

الرب " اكرم أباك وأمك " (الاخبار ٣/١٩) .

واذا كان على الرجل ان يدبر شئون بيته فيبدو ان المرأة كان لها الحق فى التصرف فى مكاسبها الخاصة لاننا نجد فى سفر الامثال المرأة الفاضلة " تتأمل حقلا فتشتريه ، وبثمر كفيها تغرس كرما " (امثال ١٦/٣١) . وكانت ربات البيوت تبيع فى السوق ما تصنعه بيديها فى البيت كما كان من المفضل ان تتعلم وتعرف الشريعة والكتب المقدسة لانه كان يقع على عاتقها تعليم ابنائها القراءة والكتابة وتشجيع زوجها على التقوى .

المرأة فى اى زمان ومكان تعتبر المنزل مملكتها الصغيرة وكذلك كانت المرأة فى العهد القديم كان يقع على عاتقها تنظيف المنزل وحياكة الملابس واعداد الخبز وطحن البذور وعمل الفطائر واستقاء الماء من الثر لذلك كان من الغريبب ان تشاهد رجلا يحمل جرة لذلك كان سهلا على تلميذى المسيح ان يتعرفا على رب البيت الذى اعد العلية للعشاء الفصحى (مرقس ١٣/١٤) ، كما كان عليهن ان يملأن المصابيح بالزيت النقى والسهر على الا تنطفىء فقد كان يعتقد فى القديم ان المرأة التى تنطفىء شعلتها سوف تموت وهى تلد .

كانت النساء اليهوديات يتسمن بالدهاء (اشعيا ١٦/٣ و١/٦٧ - ٢٨ عاموس ١/٤ ارميا ١/٣) حزقيال ١/١٦) كما ان الامثال الشعبية مليئة بقصص النساء عن غيرتهن وخيانتهن ورغم هذا الاحتقار للمرأة نجد من يحترمها ويثنى على عملها فى البيت ونجد فى الامثال " انها تمثل الحكمة " (امثال ٤/٧ - ٨ و ٢٢/٨ - ٣١) اننا نجد فى التاريخ المقدس سيدات تضحى وتعطى بسخاء وشجاعة مثل دبورا ام المكابيين ورعوث ويهوديت واستير وغيرهن فتذكرنا بحواء الجديدة عذراء صهيون التى ستساهم فى عمل الفداء وفى يسوع بن سيراخ نجد .

١/١٦ طوبى لزوج المرأة الصالحة ، فإن عدد ايامه يضاعف .

٢ المرأة الباسلة تسر زوجها ، فيقضى سنينه بالسلام .

٣ المرأة الصالحة نصيب صالح ، يمنح لمن يتقي الرب .

٤ غنيا كان أو فقيراً ، فقلبه فى سرور ووجهه مشرق فى كل وقت .

٣/٢٦ ظرفة المرأة نعيم لزوجها ، وعلمها يسمن عظامه .

١٤ المرأة المحبة للصمت . عطية من الرب ، والنفس المتأدبة لايستبدل بها .

١٥ المرأة المحتشمة نعمة على نعمة ، والنفس العفيفة لا قيمة توازيها .

١٦ الشمس تشرق فى على الرب ، وجمال المرأة الصالحة فى بيتها .

والمرأة – فى العهد القديم – اذ كانت فى الغالب محتقرة حتى خلافا لما جاء فى الشريعة إلا ان يسوع المسيح رفع من شأنها وأعطاها كيانا مرموقا فهى لم تعد اما لاولاد ومدبرة صالحة للمنزل فحسب ولكنها تساوت بالرجل عندما اصبح الحب بين الرجل والمرأة " سرا " .

الصعوبات فى الزواج :

من الطبيعى الا تكون الزيجات كلها سعيده أو تسير كما هو مكتوب فى الكتب ولا يجب أن ننسى ان الكتاب المقدس كتب من رجال ركزوا على ذكر عيوب المرأة بينما مروا مر الكرام وهم يكتبون على رجل خاطىء وخائن هكذا كانت عقلية ذلك الزمان فنقرأ فى ابن سيراخ عن عيوب المرأة.

سيراخ ١٣/٢٥

كل جرح ولا جرح القلب ، وكل خبث ولا خبث امـــــــرأة

لاسم شر من ســـم الحية ، ولا غضب شر من غضب المـــــرأة

مســاكنه الاســـد والتنين ، خير عندى من مساكنه المرأة الخبيثة .

زوجها يجلس بين الجيران ، وعلى كرة منه يتأوه بمـــــــرارة

كما يكون المرتقى الكثب الرمل لقدمى الشيخ ، هكذا تكون المرأة الثرثارة للرجل الهادى

غضب ووقاحة وفضيحة عظيمة ، المرأة التى تنفق على زوجهــــا

المرأة الشـــريرة ذلة للقلـــب ، وتقطيب للوجه وجرح للفـــــؤاد

يدان هامدتان وركبتان متراختيان ، تلك هى المرأة التى لا تسعد زوجها

كانت الاحكام على المرأة الزانية شديدة لان كلمة الرب كانت صريحة " لا تزن " (خروج ١٤/٢٠) وكانت هذه الجريمة تتساوى مع من يعبد الاوثان لانه مكتوب " وعين الزانى تترقب العتمة لانه يقول فى نفسه : لاتبصرنى عين " (ايوب ١٥/٢٤) بينما الله يرى كل شىء ، وكان من اليهود من يجرمون لمجرد النظرة والنية المريضة وهذا ما تكلم عنه يسوع فيما بعد .

وخيانة المرأة كانت تحسب أنها خالفت شريعة العلى اولا وأخطأت فى حق زوجها ثانيا وتنجست بالزنى ثالثا واخيرا انجبت اولادا من رجل غريب (بن سيراخ ٢٢/٢٣) وكانت عائلة الزانية تخجل منها بينما اذا زنى رجل فلا يعود على عائلته عار مثل المرأة الا اذا اغوى امرأة متزوجه او مخطوبة وذلك لانه جرح عائله " الآخر " .

المرأة المشبوة فى سلوكها كان عليها ان تمر بامتحان شرب ماء مر فاذا تقيأت او مرضت فهى فعلا زانية (عدد ٥/١٠) اما اذا ضبطت فى حالة الزنى كانت ترجم او تقتل (تثنيه الاشتراع ٢٢/٢٢) كما فى حالة المرأة الزانية ايام يسوع (يوحنا ٥/٨) وكان ثمة تحقيق يجرى لمعرفة اصل اولادها " فيوءتى بها الى الجماعة ويجرى تحقيق فى امر آولادها" (سيراخ ٢٤/٢٣).

الرجل الذى ضاجع امرأة متزوجة او مخطوبة برضاها كان يموت معها اما اذا كان هو الذى غرربها واخذها فى مكان بعيد عن اى نجده كان يموت وحده (تثنية الاشتراع٢٢/٢٧) اما اذا كانت المرأة جارية كان على المعتدى ان يدفع لصاحب الجارية مبلغا من المال ويقدم فى الهيكل تقدمه للتكفير عن هذه الخطيئة . هكذا كان اليهود يأخذون كل الضمانات للحفاظ على نقاوة الدم ولاصل العرقى بينما يسوع يطالب بالنقاء الداخلى واستمرار اتصال الانسان بالله فهذا يفوق مصلحة الاسرة ويعلو عليها ويتجاوز حدودها .

اما الطلاق ، فقد اختلف علماء الناموس فى تحديد او تفسير معنى كلمة " غير لائق" فى الآية اذا اتخذ رجل امرأة وتزوجها ثم لم تنل حظوه فى عينيه لامر غير لائق وجده فيها ، فليكتب لها كتاب طلاق (تثنيه الاشتراع ١/٢٤) فمنهم من كان يعنى خيانة المرأة لزوجها ومنهم من كان يعتقد انه يكفى ان يكون طبيخها غير ذى طعم حتى يصرفها اما المرض العقلى فكان لا يبيح الطلاق بينما العقم لمدة عشر سنوات كان سببا قويا لتنفيذه .

لم يكن للمرأة الحق فى طلب الطلاق ولم يكن امامها الا ان تعكر صفو العيش على زوجها حتى يطلقها او ان يتدخل بعض الناس للضغط على الرجل لاجراء الطلاق خصوصا اذا كان عاجزا جنسيا او يرفض القيام بواجباته الزوجية او اذا كان به مرض ينفر منه الناس مثل مرض البرص او يزاول عملا غير لائق او اذا هاجر فيصبح هذا سببا يدعو المرأة الى ان تطلب الطلاق .

لم يكن ضروريا ان يذهب الرجل والمرأة امام القاضى فكان يكفى ان يقول الزوج امام

الاولاد انها لم تعد امرأته ، واذا رفضت ذلك كان عليه ان يجردها من ملابسها كلها كاليوم الذى ولدت فيه (هوشع ٢/٢) ولكن المؤرخين يؤكدون ان هذه الممارسة قد انقرضت ايام يسوع المسيح واستبدلت باعطاء كتاب طلاق كما جاء فى اشعيا وارميا وكما اشار يسوع عنه (اشعيا ١/٩ ارميا ٨/٣) متى ٣١/٥ تثنيه الاشتراع ١/٢٤) .

كانت المرأة المطلقة تعيش على هامش المجتمع (اشعيا ٦٠/٥٤) وفى اغلب الاحيان كانت ترجع لبيت ابيها الا اذا طردت بسبب خيانتها والمرأة المطلقة كانت تحتفظ بأولادها حتى سن السادسة وبناتها حتى سن الزواج الذى كان فى الثانية عشرة كما قلنا قبل ذلك ، وكان على الزوج ان يدفع مما يسمى مؤخر الصداق كما كان مسئولا عن الانفاق على ابنائه ، ولهذه الاسباب كان الطلاق قليلا عند اليهود فكتابة كتاب طلاق واعلانه على الجماعة لم يكن سهلا فلم يكن اجراء يتخذ اثناء غضب وعصبية ، كما كانت الشريعة تمنع الرجل من ان يغير رأيه او ان يتخذ مطلقته امرأة له مرة اخرى حتى اذا تزوجت من رجل آخر " طلقها " وتدنست فان ذلك قبيح " لدى الرب " (تثنية الاشتراع ٤/٢٤) (ارميا ١/٣١). آخر انبياء العهد القديم ملاخى قال كلمة مؤثرة جدا بخصوص منع الطلاق " غشيتم مذبح الرب دموعا وبكاءا وعجيبا حتى انى لا التفت الى التقدمة من بعد ولا اقبل من بين ايديكم شيئا مرخيا وتقولون لماذا . لأن الرب كان شاهدا بينك وبين امرأة صباك التى غدرت بها وهى قرينتك وامرأة عهدك " (ملاخى ١٣/٢) .

ويسوع الذى لم يأت لينقض الناموس بل ليكمله قال للفريسيين الذين ارادوا احراجه فى موضوع الطلاق " اما انا فأقول لكم ، لم يكن كذلك فى البدء ... من طلق امرأته " الا للزنى وتزوج غيرها فقد زنى " (متى ٩/١٩) المسيح اكرم الزواج ورفعه الى مستوى السر واعطاه معنى قويا وعميقا لم يكن موجودا من قبل وأوضح مفهوم الجسد الواحد فى الزواج كما كان فى البدء حرره من كل ضعف انسانى وجعل المحبة هى اساس المسيحية فى كل علاقة مع الله والقريب ولاسيما فى الزواج .

الزواج فى الكنيسة الأولى :

لم يترك المسيح شريعة خاصة لمعاملات الناس ولا قوانين تنظمها ولكنه ترك روحه وبهذه الروح عاشت الكنيسة الاولى تعاليم المسيح وتأثرت بذلك معاملات الناس بما فيها المتزوجين ، فالكنيسة الاولى فى مهدها لم تغير ممارسات وتقاليد الزواج بل كل تعاليم الكنيسة واسرارها جاءت مع مرور الزمن - مطابقة لتعاليم المسيح فكانت تغير حياة الناس ليصبحوا مؤمنين فيعيشون ايمانهم فى كل شىء ، فالعائلات المسيحية الاولى حاولت أن تعطى للزواج معنى نبيلا

بعيدا عن اى تفكير جسدى كما رفضت كل ممارسة عنصرية . فرويدا رويدا بزعت هناك نظرة جديدة عن المرأة وأصبحت متساوية للرجل فى نظر الجماعة المؤمنه ولم تعد شبه العبد كما كانت فى العهد القديم . فالمحبة هى التى سادت فى المعاملة بين المؤمنين كما شجعت الشهيدات اللواتى استشهدن من اجل الايمان والقديسات التى كفرن عن ذنوبهن مثل مريم المصرية والقديسة ثيودوسيا كل ذلك ساهم فى فهم دور المرأة فى المجتمع الجديد واضمحلال التفرقة بينها وبين الرجل .

الكنيسة الاولى والمجامع المتعاقبة رفضت ايضا تعدد الزوجات وأدانت كل المعاشرات التى تتم خارج الزواج كذلك ارشدت الرجل والمرأة والاولاد فى تأديه واجباتهم تجاه بعضها البعض (افسس ٥/٢٢ و ٦/١ - ٩) وعلمت دائما ان اتحاد الزوجين هو اتحاد سرى تماما كاتحاد المسيح بعروسه الكنيسه . اكليمنضوس الاسكندرى (١) كان يطلب من الزوجين الصلاة وقراءة الكتاب المقدس كل صباح كما قال : الأم مجد ابنائها والزوجة مجد زوجها والاثنان مجد الزوجة والله مجد الكل" .

القديس ترتيليانوس كتب فى نهاية كتابه لزوجته والتى كتب فيه عن روحانيه الزواج من واقع الانجيل وخبراته " ما اجمل هذا الاتحاد بين مؤمنين امل واحد ، نذر واحد ، نظام واحد ، عبادة واحدة ، أينما وجد الجسد الواحد وجدت الروح الواحدة ، الزوجان يصليان معا ، يصومان معا يعلمان بعضهما ، يقدسان بعضهما ويسندان بعضهما، يأتيان معا الى كنيسة الرب ومائدته، يشاركان بعضهما متاعبهما واجتهادهما وحساتهما ، لا احد يدارى شىء على الآخر او يتفادى الآخر او يزعج الآخر يزوران المريض معا ويعطيان الفقراء ويواسيان المتألمين يرتلان معا المزامير والصلوات فالمسيح يسر عندما يسمعها ويعطيهما السلام فأينما وجد الاثنان يكون المسيح وهكذا لا يأتى الشيطان اليهماً .

فى القبور القديمة (الحجرية) صورة فى الجانب الأيمن لعائلة مسيحية تتعبد واربعة رجال يقرأون ويرتلون وعلى الشمال سيدات وفتاة فى الجانب الأيسر يعزفن على القيثارة .

القديس اغناطيوس الانطاكى طالب ان يوافق الأسقف على الزواج حتى يبحث اذا كانت الزيجة من الله ام من اجل متعه الجسد لان كل شىء يجب ان يصنع لمجد الله . كان الزواج عقدا مدنيا الاشبينيان هما الشاهدان اللذان كان يوقعان على العقد المدنى قديما ولكن رويدا

---

(١) القرن الثانى والثالث (+ تقريبا ٢١٥م)

بدأت الكنيسة تدخل الزواج فى كنفها فأصبح المتزوجان حديثا يذهبان الى الكنيسة ويتناولان جسد ودم الرب امام الجماعة وبهذه الطريقة يعلنان زواجهما ، اما صخب الافراح اليهودية وفكرة تتويج العروسين اسقطتها الكنيسة الاولى فى اول عهدها حتى لا تتشبه باليهودية ولكن بقى الخاتم رمزا للزواج .

وتشاهد فى بعض الدياميس صورا لاحتفالات الزواج فيها رجل وامرأة يقفان جنبا الى جنب ويدا فى يد كما هناك زجاج من القرن الرابع رسم عليها عروسان يدا فى اليد عليه عبارة "لتعيشا فى الرب " والكنيسة منذ عهودها الاولى كانت ترفض الزيجات المختلطة بين المسيحية واليهود او الوثنيين الا اذا تمت قبل الدخول الى المسيحية عملا بتعاليم بولس الرسول (اكورنثوس ١٢/٢٧ - ١٦) حتى ترتيليانوس وكبريانوس تساءلا عن : من هو الزوج الأممى او اليهودى الذى سيسمح لزوجته ان تحضر الصلاة وعشاء الرب وترعى احتياجات الفقراء وتدعو الغرباء الى منزلها ، كما حرم مجمع الفيرا (٣٠٦) المنعقد فى اسبانيا كل من تزوج بغير مسيحى او مسيحية ويجب ان نضع فى اعتبارنا الفكرة التى كانت فى ذلك الزمان حيث الالهة والجنس المقدس فى الحضارات الاخرى فأرادت الكنيسة ان تبعد مؤمنيها من تلك المعتقدات والشبهات ، اما الزواج الثانى لأرمل او الارملة فلم يكن مستحبا حتى أسماه اثيناجوراس (١٦١م) " زنا محتشم " وكان يفضل الارمل او الارملة الذى يظل باقى حياته على ذكرى زوجته متخذين من اقوال يسوع للمرأة السامرية دليل على فكرهم (يوحنا ٧/٤) واعتبر ترتيليانوس الزواج الثانى كتعدد الزوجات معتبرا ان الزواج هو اتحاد روحى للزمن والابدية على حد سواء وهو اتحاد يتعدى القبر، كما للصلاة من اجل الآخر يوميا واقامة ذكراه السنوية وطلب المغفرة له هو تطلع للاتحاد معه يوما بعد القيامه حيث يكونا معا فى الفردوس .

أما عن علاقة الاب بالابناء ، ظل الاب هوسيد البيت ولكن عن محبة وليس عن سلطة وشجبت الكنيسة بيع الاطفال كعبيد او الالقاء بهم وحتى اثيناجوراس شجب الاجهاض وجعله مساويا بجريمة القتل ولم يكن عذر الفقر مقبولا فالجماعة الاولى آمنت بعطاء الله وتدبيره للمخلوقات .

وهكذا أتينا الى نهاية هذه النبذة التاريخية عن الزواج عبر الكتاب المقدس وحتى العصر الرسولى الاول ، وهى وان كانت تاريخية الا أنها تتضمن تعاليم كثيرة ومفيدة .

الفصـــــل الرابع

نعـــــم

س : " هل تقبل هذه الفتاة زوجة شرعيه لك " ؟

ج : " نعم "

عندما سئلت هذا السؤال يوم زفافى خفق قلبى بشدة وأدركت أن المسألة فعلا جديا فهـذه الاجابه التى تبدو لأول وهله تقليديه ، تحمل معانى كثيره ، ربما لا يدركها المرء يوم زفافه وهو فى نشوه الفرح بينما هذه الكلمة ذات الثلاثة حروف تحمل الاجابة على هذه الحقائق : فكلمة " نعم" تعنى العروسين.

أولا : قبولهما محبه الله المتجسده فى الآخر . الذى من أجله قال " نعم " وقدم نفسه له .

ثانيـــا : انها قبول محبة الآخر له ومبادلته اياها .

ثالثـــا : يقول " نعم" لهذه الشركه التى تتأسس مع الآخر وقبول الله شريكا ثالثا فى وسطهما والذى معه يشتركان فى الخلق .

رابعـــا : "نعم" يتحمل ويتقبل هذه المسئولية برضاه وبدون أى ضغط من أحد أو بسبب أى ظرف من الظروف .

خامسا : وهو مهم جدا ، عندما يقول نعم معناه انه تقبل الآخر كما هو بحسناته وسيئاته، بطباعه وأعماله .

فمن الوهم أن يظن الانسان أن الزواج يغير من طباع الناس . فكثيرا ما نسمع " غدا بعد الزواج سيتغير" هذا وهم كبير يجب ألا يقع فيه أحد ويؤكده علماء النفس ، فالطفل يولد بطبعه فما بال بالذى يكبر ويمر بمراحل النمو المختلفه حتى يصل الى السن التى يريد أن يتزوج فيها ، فالطبع لا يتغير ولكن الذى يحدث هو نوع من التكيف بين الزوجين وكلما زاد الحب والتفاهم بينهما زاد الاندماج بينهما .

ونرى كيف ان جدنا ادم قال ايضا " نعم " لله عندما اتى له بامرأته (تك -٢ - ٢٣) فقد قال عندما رآها فى الوهله الاولى " هذه الان عظم من عظامى ولحم من لحمى وهذه تدعى امرأة لانها من امرء اخذت " هذه هى " كلمة نعم " التى قالها ادم لله ، والتى تعنى :

أولا : شكرا لله على نعمته وادرك ان حواء هى منه وله .

ثانيا : شكره على محبته له فلم يشأ ان يتركه وحيدا بل اتى - " بمعينة نظيره"

ثالثا : قبل آدم هذه المخلوقة الجديدة بكل رضى ولم يشترط ظروفا معينة او شكلا ما بل قبلها كما هى بل سماها " حواء" اى حياة لانها فعلا مصدر الحياة .

السر والهدف :

بمجرد ان يقول العروسان المعمدان " نعم " يدخلان معا فى عهد دائم لا انفصال فيه الى اخر العمر وهذا العهد يصبح سرا .. فعلامة سر الزواج الخارجية والمنظورة هى تبادل الرضى بين العروسين أى ال"نعم" وبركة الكاهن وأمام الشهود فبذلك تنسكب النعمة الالهية عليهما بطريقة غير منظورة بفعل الروح القدس وتبقى فعالة فيهما مدى الحياة .

ولسر الزواج هدفان اساسيان .. الاول هو تبادل الحب بين الزوج والزوجة وتنميته يوما بعد يوم والهدف الثانى هو انجاب البنين ومشاركة الله فى الخلق حتى تنتقل محبته من جيل الى جيل وهذا يضع الزوجان امام المسئولية اذ ليس المطلوب ان يحبا بعضهما البعض فقط ولكن المهم ان يشتركا فى الخلق ويكون لحبهما ثمرة تكون اعلانا لمحبة الله والايمان به .

للأسف كثير من الشباب يريد أن يتزوج للزواج فقط او لأنه سنة الحياة ولا يرى فيه اى منظور مقدس ويتقصر الاستعداد للزواج على المسائل المادية فتحسب التكاليف ، والشقة ، والشبكة ، والاثاث ، ومستلزمات الفرح .. ومن سيحضر .. كذا .. وكذا .. ولكن لا يرى العروسان اللذان يقبلان على الزواج مدى أهمية الاستعداد الروحى أو بالأحرى لا يفكران فى ذلك مطلقا ، لذلك وجب التنبيه عليهما وعلى الكهنة ان يصمموا على اعدادهما اعدادا روحيا سليما ولا بأس من رياضة روحية قبل قبول هذا السر.

الفصـــل الخامس

يسوع فى عرس قانا الجليل

(١) قراءة وتأمل فى انجيل يوحنا (٢ :١ ـ ١٢)

عندما ندعى لحضور لحفل اكليل فى الكنيسة – تقرأ علينا أول معجزة صنعها يسوع فى عرس قانا الجليل – والتى جاءت فى انجيل يوحنا .

ولاول وهلة – قد نتساءل : ما هى علاقة هذه المعجزة بالعرس الذى نحضره الان ؟ .

اذ ليس فيها ما يدل على " كيف يكون الزواج " او اى شىء من هذا القبيل . اذن فما هى العلاقة بين هذا وتلك ؟

المعجـــزة :

فى الواقع – هذه المعجزة مليئة بالرموز التى – اذا تعمقنا وتأملنا فيها كثيرا – تتكشف لنا وتبين انها تخاطب وجدان كل مقبل على الزواج بل وكل متزوج – فهى تبرز هذه الرموز – واننا نوضحها فيمايلى : –

اولا : حضور المسيح فى هذا العرس له دلالة عميقة اذا اراد ان يكون فى وسط هذا الجمع – بل فى وسط كل عرس – ليبرهن عن وجوده وسط كل زوجين .

ثانيا : اختيار المسيح لهذا العرس ليصنع فيه اول معجزة هو اشارة البدء لحياته العلنية وحفل تدشين للعمل المسيانى الذى طال انتظار الشعب اليهودى له .

ثالثا : تحويل المسيح للماء [١] الى خمر علامة التطهير والتوبة فى العهد القديم : خمر جيدة" علامة دمه الكريم وقد استعمل هذه العبارة فى العشاء الاخير من اجل خلاص العالم.

---

(١) الماء علامه الروح القدس عند يوحنا الانجيلى .

فبهذه المعجزة يكون المسيح قد رفع الزواج الى مستوى السر وادخله فى صميم حياة الكنيسة وعملها الخلاصى على الارض .

وهكذا – من رموز الانجيل – فهمنا ان معجزة عرس قانا الجليل هى الاشارة الاولى للعهد الجديد وبشرى اتحاد الله بالانسان . فيسوع هو العريس الذى كشف لنا عن المحبة – بتقديمه الخمر الجيدة الجيدة للعروس " الجماعة المسيحية " – المتمثلة فى العروسين والمدعوين – والمدعوة لارتباط بعريسها من اجل الخلاص .

ان تحويل يسوع لهذا الماء الكثير [1] الى خمر جيدة هو البركةالتى اعطاها الله للرجل والمرأة فى البدء . فالمسيح بارك هذا العرس بسخائه لذلك يجب ان ننظر الى زواجنا على انه صورة من عرس قانا الجليل ونجعله على مثاله وندعو المسيح ان يكون فى وسطنا ، أما عن نفاذ الخمر علينا أن نتخذه درسا روحيا عميقا لأنه يعلمنا أن مهما توافرت ضروريات الحياة المادية فى الزواج ومهما وصل الى الرفاهية الاستهلاكية . فكل ذلك مثل خمر العرس الذى نفذ بسرعة مادام يسوع غير مدعو فيه . فرغم علامات الغنى [2] ومظاهر البذخ الا ان الخمر نفذت فى هذا العرس ولكن بما ان يسوع كان حاضرا – اعطاهم نعمه بسخاء .

اذن – فلندع يسوع الى عرسنا ونجعله فيما بيننا ليصبح حاضرا فى زواج كل واحد منا فيضع معجزة كتلك التى حدثت فى قانا الجليل . " فالذين قبلوه فقد اولادهم ان يصيروا ابناء الله " (يوحنا ١ – ١٢) .

جرت العادة على ان تقال نكات كثيرة فى الزواج وعن المتزوجين او يعبر عنه بلغه غير لائقة او بوصف الزواج بعبارات غير كريمة تتنافى تماما مع عظمه وجلال هذا السر – لذلك نشجب بشدة الكلام الذى يقال باستخفاف فى هذا المجال فنحن المسيحيون يجب ان نحافظ على عظمة هذا السر ونجعل له من المجد والكرامه ما يرفع شأنه بين المسيحيين فيصبحون له شهودا فى المجتمع الذى يعيشون فيه .

نجد فى الزيجات غير المتجددة بالروح – فتورا يزداد يوما بعد يوم – كالانسان الذى يقدم الخمر الجيدة اولا ثم الاقل جودة وبعدها الردئية النوع – وبهذا تكون الخمر الجيدة قد

(١) ست اجاجين = ١٢٠ رطلا من الماء .

(٢) وجود متكأ للمائدة علامة غنيء .

نفذت سريعا – اما فى الزيجات التى يكون المسيح فى وسطها على الدوام وفيما بين العروسين فستحفظ الخمر الجيدة دائما .فكلما حفظت الخمر اصبحت جيدة – اى – كلما زادت محبة كل من الزوجين لآخر اتحدا بالمسيح وقبلاه فى وسطهما وسلما حياتهما له – امتلأت الكأس المشتركة بينهما من الخمر الجيدة – خمر قانا الجليل .

امنا – شفيعتنا – وحارستنا :

لا يجب أن ننسى شفاعة مريم العذراء لدى المسيح وهى التى طلبت منه ان يجرى هذه المعجزة – بل وشجعته على اتمامها .

" افعلوا كل مايقوله لكم " .

والان وهى فى السماء بجوار ابنها علينا ان نطلب منها الشفاعة لتضع كل زيجة تحت جناحيها وتحافظ عليها وتدفعنا بالنصائح الروحية على تشجيع الزيجات الصالحة تسودها النيات الطاهرة – نعم – اننا نتضرع اليها وهى حواء الجديدة ام المؤمنين – لخلاص المسيحيين – ونفتح قلوبنا بدون تردد لروح المسيح وانجيله حتى ننال بركة من الله ونعما كثيرة فتسود السعادة فى حياتنا والهناء مدى عمر طويل تزينه البركات السماوية .

يا أماه – تشفعى لدى ابنك الوحيد ان يحفظ ابناءه وانت احرسى حياتهم من كل سوء وتجربه وشر – آمين .

الفصـــل السادس

رتبـــة الاكليـل [1]

الكنيسة مضاءة بالكامل بالانوار والشموع ، مزينة بالورود البيضاء الكاهن يرتدى حلة العيد والمدعوون فى آجمل ملابسهم فاليوم الكنيسة فى عيد لأنها ستكلل عروسين جديدين وستمنحهما بركة سر الزواج الذى سيتم برضاهما الكامل .

دخول العروسين :

هاهى الاجراس تدق اعلانا بوصول العروس ودخولها الى الكنيسة وهى ترتدى ثوب العرس الابيض الجميل رمز الطهارة وعلى رأسها الطرحة رمز الخضوع للرب ولزوجها ، وفى موكب احتفالى يتسلم العريس العروس من أبيها ويدخلان الى الكنيسة يتقدمهما كاهن الرعية بينما الاشبينان يحملان الشموع اشارة الى النور الذى أظهره الله فى بدء الخليقة والخورص يرتل نشيدا رائعا لمريم العذراء " افرحى أيتها العذراء فخر العذارى والأمهات ...... و " حتى يصل العروسان امام الصمدة والتى هى بمثابة هيكل الذبيحة لأنهما سيقدمان هذا الزواج محرقه مرضية للرب " قدموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله " (رو١٢/١).

ويقف العريس على اليمين امام ايقونة يسوع المسيح بينما العروس على اليسار امام ايقونة مريم العذراء التى هى مثال وصورة الكنيسة ، فاتحاد العروسين عو على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة ثم يتلى المزمور ١٢٧ الذى يعد بالسعادة التى سيمنحها الرب .

- طوبى لجميع الذين يثقون بالرب ، السالكين فى طريقه .
- انك تأكل من تعب يديك ، فلك الطوبى والخير .
- امرأتك مثل كرمه مخصبة فى جوانب بيتك ، بنوك كفروع الزيتون حول مائدته .
- هكذا يبارك الانسان الذى يتقى الرب .

بينما يزنم الخورص على كل آية " المجد لك يا الهنا ، المجد لك " .

(١) الرتبة التى نشرحها هى رتبة الاكليل فى الطقس البيزنطى الذى لا يختلف كثيرا فى رموزه عن اى طقس آخر

تلبيس الخاتمين : الخاتم حلقة لا بداية لها ولا نهاية لها فهو يرمز للارتباط الدائم الابدى " فالرجل مرتبط بامرأته ، والمرأة مرتبطة برجلها " (اكو ٧ : ١٠) كما يرمز الى السيادة التى يتمتعان بها فلبس الخاتم خاص بكل من له سلطان والعروسان هما ابناء الله الذى اعطاهما كل سلطان على عائلتهما الجديدة وكان يعتقد فى الماضى ان الخنصر مرتبط بالقلب مباشرة بواسطة شريان يدعى شريان الحب لذلك يوضع الخاتم الى اليوم فى الخنصر .

نعم : ثم يسأل الكاهن العروسين كل على حده اذا كان برضاه واختياره سيتخذ (فلان او فلانه) زوج / زوجة بحسب قوانين الكنيسة . فعندما يجيبان بنعم فهما يعلنان انهما قبلا احداهما الآخر بكل حرية . والتزما بالعيش معا مدى الحياة بما فيها من حلو ومر وينسكب عليهما السر (انظر الفصل الرابع) .

ضم اليدين : يضع الكاهن يمين العريس بيمين العروس رامزا بذلك الى ان العروس اصبحت بحماية العريس وان حياتهما اصبحت مشتركا بينهما ، ثم تتلى صلوات وطلبات من اجل العروسين وبعدها نصل الى قمة رتبة الاكليل وهى

وضع الاكليلين على رأس العروسين .

يضع الكاهن بكل عظمة وورع اكليلين على رأس العريس والعروس ويكللها باسم الاب والابن والروح القدس فتتويج العروسين اشارة الى انهما بالزواج اصبحا يشاركان الله الملك فى الخلق والعروسان كالملوك اصبحا بدورهما ملكا وملكة متوجين على الاسرة التى هما بصدد تكوينها وبذلك فهما مدعوان ان يحولا حياتهم الزوجية الى ملكوت تسوده محبة الله يصبح فيه كل منهما تاج الآخر وفى اثناء ذلك يرتل الكاهن والخورس نشيد الاكليل " ايها الرب الهنا بالمجد والكرامة كللهما. وعلى اعمال يديك سلطهاً (مزمور ٦/٨ – ٧) تماما كآدم وحواء فبالمجد والكرامة خلقهما الرب وعلى كل الخليقة اعطاهما سلطانا واليوم العروسان يتكللان بالمجد والكرامة ويحل عليهما الروح القدس ليجعل من حياتهما خليقة جديدة ممتلئة بنعمة الله الحاضرة معهما الأن . بعد ذلك تقرأ الرسلة [١] ثم الانجيل [٢] .

---

(١) سنتكلم عن رسالة بولس باستفاضه .
(٢) تكلمنا عن عرس قانا الجليل فى الفصل السابق .

الكأس المشتركة :

للأسف الشديد اصبحت العادة اليوم فى كنائسنا الشرقية ان تكون رتبة الاكليل مستقلة عن القداس الالهى وربما يكون ذلك بسبب المظاهر والعادات الاجتماعية المصاحبة للفرح والتى تحول دون اتمام الزواج اثناء القداس الالهى بينما من المفروض ان اى سر يجب ان يتجه نحو الافخارسيتا الذى هو قمة الاسرار كلها فالمسيح فيها يعطى نفسه جسدا ودما عطاء كاملا كما يحقق أيضا قيامته العظيمة لذلك الاسرار كلها تجد كمالها فى سر الافخارستيا لانها تشترك فى سر المسيح الكامل ، وسر الزواج الذى نحن بصدده يهدف الى جعل الحب الذى يربط بين العروسين يتجه هو الاخر الى سر الافخارستيا واذا كان من الصعب اليوم اتمام الاكليل اثناء القداس يجب على العروسين أن يتناولا جسد ودم المسيح فى قداس سابق لرتبه الاكليل ويرتل فى اثناء شرب العروسين من الكأس " كأس الخلاص اقبل ، وباسم الرب ادعو" اما الكأس الذى نسميه " الكأس المشتركة" والذى يكون مملوءا خمرا غير مكرس يرمز الى شركة الحياة التى سيقاسمها العروسان من الان والى نهاية العمر كم نتمنى ان يمتلى هذا الكأس دائما من " الخمر الجيدة ولا يفرغ ابداً " .

التطواف :

بعد الشرب من " الكأس المشتركة " يطوف الكاهن والعروسان والاشبينان حول الصمدة ثلاث مرات بشكل دائرى وهو يرمز الى شيئين : الاول هى زفة الفرح كما نعرفها نحن ابناء الشرق والثانى هو الدخول فى قدسية الهيكل وأبدية الزمن الذى يرمز الى الابدية والدخول فى حماية السماء – وفى اثناء الطواف يرنم بهذه التراتيل الثلاث [1] :

الاول : " يا أشعيا اطرب فرحا " لأن العذراء قد حملت فى احشائها وولدت ابنا هو عمانوئيل ، الها وانسانا معا ، واسمه المشرق ، فلذلك نعظمه ، مطوبين العذراء".

ومعناها : لقد تمت نبوءة أشعيا ، لما ولد من البتول المسيح الاله والانسان معا وبتجسده ظهرت محبة الله الخلاصية للبشر وبالتالى للعروسين .

---

(١) هى نفس التراتيل التى ترنم اثناء الرسامات الكهنوتية .

الثانية : " أيها الشهداء القديسون ، الذين جاهدوا حسنا وتكللوا ، تشفعوا الى الرب ان يرحم نفوسنا " .

الثالثة : المجد لك ايها المسيح الاله ، فخر الرسل وبهجة الشهداء الذين كرزوا بالثلوث الواحد فى الجوهر " .

معناها : يذكر العروسان ان الاكليل الذى على رأسيهما سيدخلهما الى ساحة الجهاد مثل التى دخلها الشهداء واستشهدوا فيها ، لذا فالعروسان يكرسان انفسهما لاظهار محبة الله للعالم على مثال الثالوث الاقدس الواحد فى الجوهر وغير المنفصل .

رفع الاكليل :

وكان قديما يتم ذلك فى اليوم الثامن يقول فيه الكاهن للعروسين " عظمك الله" اى ان الرجل والمرأة يباركهما الله بشرط السير فى وصايا الله وحفظ البر وحدود الناموس كما يقول كلمة جميلة جدا للمرأة وهى " أهنئى برجلك " ومعناها افرحى به وكونى سعيدة معه فهو الذى احبك فيحافظ عليك ويحميك مدى الحياة .

الفصـــل السابع

أيها النســـــاء

(تأمل فى أفسس ٥/٢٢ – ٢٤)

" أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لان الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح ايضا رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد فكما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ .

* المرأة تشبه الكنيسة :

نعمة كبرى ان تشبه النساء بالكنيسة فالكنيسة خرجت من جنب المسيح على الصليب تماما كما خرجت المرأة من جنب الرجل . فالكنيسة تقوم بالعمل الخلاصى على الارض كالتبشير والتعليم واعمال الرحمة . أليس هناك وجه شبه كبير واضح بين اعمال الكنيسة واعمال المرأة ؟ .. اذن فالمرأة مخلوق سام ومقدس اذا جاز القول لان الكنيسة مقدسة وكل اعمال الكنيسة مقدسة فعلى المرأة ان تعى تماما ان كونها امرأة تقع على عاتقها مسئولية كبرى لانها تشبه الكنيسة، فعليها ان تعمل دائما وتحاول باستمرار الوصول الى القداسة لذلك عليها ان تكون طاهرة الجسد أمينه فى رسالتها وحكيمة فى ارشاداتها ، راسخة مثل الكنيسة التى استمرت الفى عام فهى المؤسسة الوحيدة فى هذا العالم التى بنيت راسخة كل هذه القرون والسبب لانها بنيت على الاتى :

اولا : على صخرة ايمان وضعها المسيح وتلاميذه والشهداء والمؤمنون .

ثانيا : صخرة رجاء وهى الثقة فى الله والحياة السعيدة معه .

ثالثا : صخرة حب بين المسيح وبينها .

وهذا الرسوخ ليس معناه ان تكون الكنيسة عاجزة او جامدة بل ان سر رسوخ الكنيسة هو التجديد الروحى الدائم ومواكبة التطور لفكر الانسان فالكنيسة تتجدد وتتزين وتتجمل لانها عروس المسيح والمرأة كالكنيسة يجب ان تتجدد وتتزين وتتجمل روحيا ونفسيا حتى تكون مستعدة لاشتقبال عريسها .

معنى الخضوع :

كثير من النساء لا تعجبهن كلمة " اخضعن " ويعتبرن هذا تعسفا .. ولكن الخضوع هنا معناه الاستجابة لحب الرجل والالتقاء بعواطفه .. تماما كما تخضع الكنيسة للمسيح فهى لا تخضع له قهرا او قسرا بل حبا لأن حب الكنيسة للمسيح استجابة ورد فعل لحب المسيح الذى هو رأسها .

والخضوع " كما للرب " هو خضوع المرأة لرجلها اكراما للمسيح وتحت نظره بل يمتد الى ان تضع المرأة كل حبها وثقتها ونفسها تحت رعاية الرجل تماما كما تضعها تحت رعاية الرب وتلقى حملها عليه . لذلك فالمرأة قوية الشخصية هى التى تدرك ان خضوعها لرجلها لا يلغى شخصيتها او ذاتها بل بالعكس فهو يحميها ويحررها ويشرح قلبها فهى تخضع لرجلها بمحض ارادتها واختيارها لانها تحبه ولا ينقص هذا من مهارتها او مواهبها او كرامتها .

أما المرأة ضعيفة الشخصية هى فقط التى تقاوم هذا الخضوع وترفضه فتصبح بلا مظلة (رجل) يحميها . ولا ابالغ اذا قلت وهذا من واقع تجربتى الشخصية انه عندما تخضع المرأة لرجلها فانها تجد فيه ميلا لمعاملتها بلطف ودلال ويحميها من كل ضرر نفسى او معنوى او جسدى . فمعاملتها الحسنه الرقيقة تسعده وحبها العطوف يلهمه .

اعطى الله تعالى للمرأة هبة عظيمة وهى الامومة اذن فلتكن – أما لزوجها – تعطف وتحنو عليه فلا عجب فى ذلك لان المرأة خرجت من جنب الرجل اى من جوار قلبه فالمرأة امرأة لانها من المرء أخذت والرجل منها ولد فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة لانه مولود منها وهذا اثبات لاحتياج الرجل الى المرأة للوجود اى للامومه . اذن فكل منهما محتاج الى الآخر للحب والعاطفة والعناية " فاذا كانت المرأة قد استلت من الرجل فالرجل تلده المرأة " (بولس اكو ١٠)

مسئولية المرأة :

اذا كان الرجل هو رأس المرأة ، فالمرأة هى العمود الفقرى للاسرة كلها ، فعلى عاتقها يقع مصير اسرتها اما ان تكون اسرة مستقيمة او تكون أسرة منحرفه ، فالمرأة بفضل وضعها الخاص تستطيع ان تؤثر على رجلها وتقربه من الله وتجعل اسرتها تمارس وتحيا حياة مسيحية فهذه هى مسئوليتها الاولى والا تكرر خطأ جدتها حواء التى سمحت للشيطان ان يتغلب على ذكائها فسقطت وخرجت من عدن مع زوجها لذا يجب ان تكون للمرأة دورها المؤثر والفعال فى حياة كنيستها الصغيرة .

تقابلت يوما مع امرأة اندونيسية من اصل صيني متزوجة من رجل اعمال المانى والاثنان مع اولادهما يعيشون فى امريكا وسألتنى المرأة اين يمكنها ان تجد كنيسة تصلى فيها لانها كانت مسافرة يوم الاحد ولم تحضر القداس فى ذلك اليوم فأرشدتها الى كنيسة قريبة ولكننى سألتها مندهشا " لماذا تصممين على الذهاب الى الكنيسة " قالت لكى اعود اولادى ان يقدسوا يوم الرب فاذا فاتهم لسبب قهرى يجب ان يعوضوه ويذهبوا لمقابلة المسيح . فقلت لها وأنا اكثر اندهاشا انك تعيشين فى امريكا وهذه القيم لا وجود لها تقريبا ، قالت لى هذا صحيح ولذلك اعلم اولادى حياة الانجيل وحياة المسيح حتى لا تدنو منهم شرور هذا العالم فيعرفون الحق من الباطل فهذا هو دورى كأم مسيحية . ثم سألتها وهل زوجك هو ايضا كذلك ؟ اجابت فى البداية كان لا يعرف دينا بالمرة ولما اقنعته ونزولا على رغبتى تزوجنا فى الكنيسة ولكنه ظل على فكره وكان يستهين بى وانا اصلى كل ليلة قبل النوم ولما رزقنى الله اولادا بدأت اعلمهم التربية المسيحية امام زوجى فبدأ هو الآخر يقتنع بجدوى هذه التربية وان كان سبق ان رفضها قولا ولكن مع مرور الايام والسنين هاهم اولادى قد كبروا فأصبحوا يقدرون الصلاة .. وظهر ذلك فى سلوكهم العام .. وبدأ زوجى فعلا يصلى ويشارك فى القداس الالهى بل ويقرأ الانجيل وبدأت حياته تتغير ونظرته الى والى الاولاد بل الى الحياة تتغير ايضا وهذا بفضل صلواتى المستمرة وعناية الرب لى .

ألا ترون ان هذا الحديث مع هذه السيدة شهادة لكم بأن دور المرأة مهم فى الاسرة وكيف تستطيع ان تجعلها مقدسة وان تأثيرها الايجابى على اولادها وزوجها جعل هذه الاسرة " كنيسة صغيرة " يرعاها الرب ويزودها بنعمه لكى تكون سعيدة .

الفصـــل الثامن

أيهـا الرجـال ..

اف ٥ : ٢٥ ، ٣٠

" أيها الرجال أحبوا نساءكم كما احب المسيح ايضا الكنيسة وبذل نفسه لأجلها ليقدمها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ليقدمها لنفسه كنيسة مجيدة لا كلف فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب فكذلك يجب على الرجال ان يحبو نساءهم كأجسادهم ، من احب امرأته احب نفسه فانه لم يبغض احد جسده قط بل يغذيه ويربيه كما يعامل المسيح ايضا الكنيسة فاعضاء جسده من لحمه ومن عظامه ".

• الرجل يشبه المسيح :

نعمة كبرى ان يشبه الرجل بالمسيح وهى مسئولية روحية كبيرة فهل فكر احد منا (نحن الرجال) انه يشبه المسيح بعلاقته مع الكنيسة ؟ هل فكر احد من الرجال انه رأس المرأة كما ان المسيح رأس الكنيسة ؟ فلنتأمل فى ذلك ......

لا يأتى هذا التشبيه من فراغ فالمسيح احب عروسته التى قدمها لنفسه كما احب الرجل عروسته " كفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك " (اشعيا) فالمسيح احب كنيسته وبذل نفسه من اجلها حتى الموت لانه احبها حبا الهيا مقدسا فداها بدمه لكى تعيش وقد عاشت وستعيش إلى الابد .

كذلك على الرجال ان يحبوا نساءهم ويبذلوا أنفسهم لأجلهن بكل طاقتهم قولا وفعلا وفكرا فهذه هى الوسيلة الوحيدة التى تجعل المرأة تطمئن لرجلها وتخضع له وتستجيب لمحبته وتتقبل عواطفه فليس بالعنف والشدة تخضع المرأة بل بالمحبة والحكمة والكلمة الحلوة الطيبة فالرجل قائد سفينة يمسك بدفتها جيدا حتى يصل بها الى بر الامان تماما كما فعل المسيح بكنيسته " السفينة " التى كادت ان تغرق وهى فى البحر وحيدة تعصف بها الرياح وتدكها العواصف فتغير اتجاهها ولكن المسيح الذى فيها جعل العاصفة تهدأ والرياح تسكن وأوصل السفينة ومن فيها الى بر الامان وهذا هو عمل الرجل قائد امرأته واسرته فى الحياة الروحية العملية على حد سواء الى شاطئ السلام .

الرجل يختار امرأته كما اختار المسيح كنيسته وقدسها فهو يختارها لنفسه ونقاها من كل دنس ففى العهد القديم كما فى الشرق الى يومنا هذا تغسل الخطيبة قبل ان تزف الى عريسها ولكن فى هذا السر الرجل كالمسيح هو الذى يقوم بغسل عروسته بالماء من كل عرق ويطهر قلبها وينقيه " بالكلمة " ليقدمها لنفسه فتكون بجواره فهى له وخاصة به مجيدة ببهجة جمالها النقى الخالى من اى كلف او غضن [1] اعتبر المسيح الكنيسة جسده وهو رأسها واحبها فكذلك على الرجال ان يحبوا نساءهم كأجسادهم وكأنفسهم فلا احد يبغض جسده قط لان هذا مخالف للطبيعة الانسانية وحب البقاء فكل انسان يحاول ان يقوى جسده ويربيه فهذا هو القانون الطبيعى للحياة الانسانية ، فالرجل رأس المرأة – وهى جسده فعليه ان يكون عطوفا ورقيقا ومعينا لامرأته ويسهر عليها وعلى راحتها تماما كما يعمل الرب ايضا للكنيسة .

صاح آدم عندما وقع نظره على امرأته وناداها هذا لحم من لحمى وعظم من عظامى فهى خرجت منه وهذا يشير بوضوح الى احتياج الرجل للمرأة وحكمه الله وهدفه من خلقها فهى بذلك تكملة وتتحد معه تماما كما خرجت الكنيسة من جنب المسيح على الصليب فأصبحت كاملة لانها منه واتحدت معه وربطت مصيرها بمصيره فهو الرأس وهى الجسد .

* مسئوليات الرجل :

وبعد ان فهمنا ما يجب ان يكون عليه الرجل نرى انه عليه ان يتحمل هذه المسئولية ويكون فعلا (رأسا) للمرأة فعلى عاتقه تقع مسيولية قراراته ومصير عائلته التى وضعها الرب امانه فى عنقه فهو مسئول عنها امام الله والناس .

الرجل يشدد قلب المرأة ويبث فيها الطمأنينة ايضا فتعطيه كل شىء يقول سفر الامثال (٤ : ٨) "ارفعها فتعليك .. اعتنقها فتمجدك وتعطى رأسك اكليل نعمه وتمنحك تاج الجمال " فالرجل وكيل الله ليحمى زوجته حماية روحية ونفسية وعاطفية وجسدية ويحفظها من كل سوء ويجعلها فى مأمن من كل ضرر وينصح الرب الرجال فى رسالة القديس بطرس (بطرس ٧) "ساكنوهن بالحسنى علما منكم بأن المرأة اضعف منكم حيلة (طبيعه) واولوها حقها فى الاكرام على انها شريكه لكم فى ارث نعمة الحياة " .

---

(١) اقرأ تأمل حزقيال ١٦/٩

أنعم الله على الرجل بنعمة العمل فبذلك اعطى له كل الفرص لكى ينمى مواهبه ويستطيع ان يحمى اسرته ويجابه الحياة ويحل مشاكلها وينتصر عليها حتى يستطيع ان يعين زوجته وأولاده ويلبى احتياجاتهم .. وعندما اقول احتياجاتهم لا اقصد الاحتياجات المادية فقط فكثير من الناس يعتبرون الرجل خزينة العائلة وهذا مفهوم خاطىء لا يليق لا بكرامة الله ولا بكرامة الرجل ولكنى اقصد الاحتياجات الروحيه وبه تصبح عائلة مقدسة وبلا عيب ، كما عليه ان يترك قوة الروح القدس تعمل فيه ومن خلاله لكى يصبح الرجل شعاعا للرب وينير لنفسه وزوجته واولاده الطريق . طريق الحق والحياة فهو صورة الله وشعاعه .. واما المرأة فهى شعاع الرجـل (اكو ١١- ٧) .

الفصــــل التاسع

الزواج . شركة تتكامل بالاندماج

" الزواج شركة " قد تستغرب لهذا التعبير ولكنه حقيقة فالزواج وما فيه من قداسة هو فى الحقيقة شركة بين شخصين قررا ان يتحدا ويلتصقا ويتساويا فى الحقوق والواجبات ولا فضل لأحد على الآخر .

هذه الشركة تتكون من الرجل والمرأة وعندما يشارك احد الاشخاص شخصا آخر معناه انه سيأخذ بقدر ما سيعطى ، ولكى يكون الشخص مستعدا تماما لاقامة زواج سعيد عليه اولا ازالة جدار العزوبة فيترك الرجل اباه وامه (بولس افسس ٥/٢ متى ١٩/٥ ، تكوين ٢٤/١) وهذا الانفصال عن الاهل هو الشرط الاساسى الاول لكى يبدأ الرجل فى تكوين اسرته ويتحمل مسئوليته وبقدر ما هو مطلوب منه ان يترك اسرته ويقطع الحبل السرى بينه وبينها كذلك مطلوب منه ايضا ان يخرج من قوقعته الى الحياة اى يخرج من " الأنا " .

الـ أنا والآخر :

يقول علماء النفس ان الطفل ليس محتاجا الى ان نعلمه الانانية فهو يعرفها بغريزته ، فحب البقاء واثبات وجود الذات موجود داخل كل انسان ولكن لكى ينجح الزواج يجب ان يعلم المقدمون عليه انه يختلف عن حياة ما قبل الزواج . فقبل الزواج تكون " الأنا " هى مركز تفكير كل شخص فطبيعى ان يهتم بنفسه ومدرسته ويقرر اى علم من العلوم سيختار او اى فريق كرة سيشجعه فكل شىء يدور حول كلمة " أنا" ولكن الوضع يختلف فى الزواج فهو يقضى ان يتخلص الانسان من " أنا" ليكتسب الآخر الذى سيرتبط به . فنحن ابناء المسيح تعلمنا كيف نخرج من نواتنا وكيف نتحرر من انانيتنا فهو مثلنا الحى وعلى دربه نسير .

قد يتساءل البعض كيف اخرج من " أنا " واقبل الاخر ؟ يستطيع علماء النفس والاجتماع الرد على هذا السؤال بسرد سيل من التوصيات ولكن ردى على هؤلاء يجب كالاتى : لكى تخرج من " أنا " وتقبل الاخر يجب ان ترى الله فى الاخر .. فلا تنسى ان الاخر مثلك على مثال الله كما شرحنا فى الفصل الاول فاذا وضع الزوجان ذلك نصب اعينهما ستكون حياتهما معا اكثر سعادة واعمق حبا وسيكون الاحترام موجودا دائما ، حتى فى الاوقات الصعبة فلا تنحدر علاقتهما الى مستوى منحط كالضرب او السب او الايذاء المعنوى .

وقبل ان انتقل الى جزء آخر اريد ان اؤكد ان قول المسيح وما اكده سفر التكوين واعادة بولس علينا فى ان يترك الرجل اباه وامه ليس مقصودا منه ان يهمل الزوجان والديهما فهذا يتنافى مع اكرام الوالدين (خروج ٢٠/١٢) ووجوب طاعتهما ولكنه تأكيد للزوجين على ان يتحملا مسئوليتهما يدا بيد ولهذا اقول للوالدين " اتركا ابنكما " فهذه اجمل هدية تقدمانها له ، لا شك ان الانفصال مؤلم للبعض الا ان هذا الانفصال ضرورى حتى تظهر حياة زوجيه جديدة على اسس سليمة فتنمو وتزدهر مع الشريك " الاخر " .

الزواج شركة تضامن :

من الوهم ان يظن الانسان ان الزواج هو نهاية سعيدة كقصة " الجميلة النائمة " ان الزواج كما قلنا قبلا هو بداية لحياة جديدة وانطلاقة مع شريك يقبل ان يدخل مع الاخر فى شركة تضامن ويقبل ان يضع كل ما يمتلكه فى هذه الشركة ورأس المال المطلوب لهذه الشركة هو المحبة اولا والثقة التامة ثانيا حتى يستطيع الشريكان ان يعملا سويا فى معترك الحياة .

شركة التضامن هذه معرضة دائما للمكسب والخسارة وعلى الشريكين ان يكونا دائما متكاتفين فى العمل ومتضامنين فى المكسب والخسارة .

المكسب والخسارة :

المكسب فى شركة التضامن هذه هو الفرح والسعادة والتفاهم ، ويفرح الشريك بشريكه ويشترك معه فى المتاعب والشدائد والصعاب التى قد تعترض حياة الزوجين فى الحياة فيبحثان معا عن طريق السعادة والتغلب على هذه المحن بمساعدة يسوع وهذه السعادة لا تكتمل الا بالمحبة والرجاء ولا تثبتها الا الثقة المتناهية بالله وبعضهما البعض دون اية تحفضات فاذا كانت المحبة والرجاء مطلبين اساسيين للزواج فالثقة هى حجر الزاوية التى يبنى عليها اية زيجة فما فائدة الحب دون ثقة وما قيمة الرجاء دون ثقة ، وعندما اتكلم عن الثقة اقصد كل الثقة ليس فقط فى الشك او الخوف او الخيانة فلا اتصور ان هذا قد يحدث فى الزواج المسيحى بل اقصد الثقة فى تصرفات وآراء الشريك الآخر . مع المشاركة التامة فى كل قرار حتى تكون المسئولية مع محكمه بالتضامن المتبادل .

اما الخسارة فالحياة لا تستقر على حال اذ تعتريها تقلبات وتطورات من حين لاخر وعلى الزوجين ان يواجها تقلبات الزمن ويتأقلما معها . وشركة التضامن هذه تصادفها ايام فرح وسعادة كما تمر فى ايام حزن وألم وهذه الايام نسميها اوقات المحن لان فى اثناءها يمتحن المرء فى حياته العائلية او العملية .

قد يستغرب القارىء اذا قلت ان للالم مذاق خاص فالحياة لا يمكن ان تكون دائما حلوة وجميلة وسعيدة ولكن هناك ايضا فترات فى حياة الزوجين تكون مليئة بالمحن والالام ، فترات قد تكون طويلة او قصيرة والالم هذا من وجهة نظرى هو جواز المرور لنجاح الحياة الزوجية وهو الصخرة التى تبنى عليها شركة الزواج فكما بنى المسيح كنيسته على صخرة وهو رأسها وفداها بدمه فالكنيسة ايضا تعيش مع المسيح فى السراء والضراء تماما كالرجل والمرأة فى شركة الزواج المبنية على التضامن .

ان الكنيسة لا تفرح فقط مع المسيح فى اوقات الفرح كميلاده او تجليه او قيامته ولكنها ترافقه فى آلامه وموته ، فى حزنه وبكائه . والكنيسة تعلم تماما ان خلاصها يأتى من خلال المسيح الذى تألم ومات من اجل خلاصها كذلك الزواج يقوى ويكتمل عندما يمر بالمحن والالام .

وكم .. وكم من الزيجات تتحطم بمجرد ظهور المحنه والالم فى حياة الزوجين كم وكم من الرجال والنساء لم يحتملوا المحن فضعفوا امامها واخفقوا فى حياتهم . فهؤلاء الناس يظهرون على حقيقتهم عندما تعترضهم المحن وهذه الحقيقة هى الانانية البحته او الزواج من اجل مصلحة او غاية فما ان تتلاشى هذه الغاية حتى يضمحل الحب ويختفى اللطف ويذهب مع الريح ولكن شركة التضامن التى نتكلم عنها هى شركة لا تعصف بها المحن بل تقوى وتشتد وتصمد صمود الصخر ضد امواج البحر العاتية .

شركة التكامل حتى الاندماج

هل يتساءل الزوجان من وقت لآخر عن علاقة كل منهما بالاخر ؟ هل يشارك احدهما الاخر فى حياته وافكاره وعمله وهواياته وقراءاته ولقاءاته ؟ ام لكل منهما حياة منفصلة عن الاخر؟ .

يظن كثير من الشباب ان الزواج هو المطاف الاخير اى ان يكون المرء متزوجا لان الزواج سنة الحياة او لان الظروف الاجتماعية تفرض ذلك ، كما يعتبر بعض المراهقين الزواج لهوا .. وكل هذه الافكار بكل اسف بعيدة كل البعد عن فكرة الزواج المسيحى لان الزواج فى حد ذاته حياة متكاملة يشترك فيها اثنان فالزواج اذن ليس آخر المطاف او ضرورة اجتماعية بل هو اقدس من ذلك بكثير لانه كما قلنا قبل ذلك هو بداية لحياة جديدة مع شريك فى الشركة التى اسست معه وكل يوم تزداد هذه الشركة عمقا وتكاملا حتى تصل الى الاندماج الكامل وهذا ما يسميه الكتاب المقدس " جسدا واحدا " ..

فى السنين الاولى يبدو صعبا على الزوجين التخلى عن الانانية فالرجل قد لا يحب ان يتكلم مع زوجته عن خصوصياته فى العمل او يستشيرها فى اشياء تخص حياته او حياتهما معا ، او حتى يشاركها هواياته وذلك ظنا منه ان ذلك ينقص من رجولته ومن ناحية اخرى نرى الزوجة تفضل ان تكون لها خصوصيتها خشية ان تذوب فى شخصية زوجها .. ولذلك تكون النتيجة ان تنطوى تلك الزوجة على نفسها جاعلة من نفسها حصنا قويا ، وهذا هو حال الزوجة ضعيفة الشخصية غير واثقة من نفسها فى هذه الحالات لا يتم اى تكامل بين الزوج والزوجة فاما ان يستدرك الامر فيبدأ كل منهما يخطو خطوة نحو الاخر واما ان كل واحد منهما يذهب فى الاتجاه العكسى فيبتعدان ومع الايام تكون هناك هوة كبيرة بينهما .

التكامل ضرورى جدا لحياة الزواج ولعل جسد الرجل والمرأة خير شاهد على ذلك والكتاب المقدس يستعمل كلمة قوية جدا " فليلتصق " الرجل بامرأته ويصيرا جسدا واحدا (افسس ٥/٣١) هذا الالتصاق هو اقتران الزوج بالزوجة واتحاد اعضاء الجسد بالاخرى انه من الضرورى ان تكتمل وتندمج حتى تؤدى وظيفتها فى ظل المحبة والمقاصد الحسنه من خلال الاعمال والافراح ،الاحزان وتقلبات الحياة " والجسد الواحد" ليس المقصود به التصاق " اللحم" او ايقاظ الجنس والشهوة ولكن الجسد ككل بكل ما يحمله من معانى اى الجسد والروح والنفس ، الانسان ككل وهكذا يكون التكامل حتى الاندماج .

نرى على مستوى الحياة ان الرجل يكمل المرأة فى ذكائها وعاطفتها وجسمها والمرأة تكمل الرجل ايضا بافكارها واحاسيسها المرهفة ولطفها ومع الايام والارادة فى انجاح الزواج االذى يكون بين الطرفين يتحول التكامل رويدا رويدا الى اندماج اى الى جسد واحد فى العقل والقلب والجنس ، لذلك اقول " تكامل " حتى الاندماج لان لا يكفى ان الزوج يكمل زوجته ولكن غاية الزواج هو ان هذا التكامل ينصهر ويندمج .

ويجب الا نسئ فهم هذا الاندماج ومعنى " *الجسد الواحد*" فليس المطلوب ان يذوب طرف فى الاخر فالزوجان مهما كانا متقاربين فانهما ايضا مختلفان فى الطباع والبيئة الاجتماعية والعادات المختلفة والجسد الواحد ليس معناه ان يصبح كل فرد صورة كربونية من الاخر فالله نفسه قد خلق ادم وحواء متقاربين ولكنهما ايضا مختلفان ومع ذلك كان الواحد يكمل الاخر ويندمج فيه فما ينقص الاول من صفات يكمله الاخر وما يفيض به للاول يكتسبه الاخر . اذن الجسد الواحد المندمج هو الاتحاد بالاخر من خلال التكامل فى المحبة المتبادلة والعطاء والانتماء والتفهم والانسجام والالفة " آدم وحواء " كانا عريانين (تكوين ٢٤/٢) وهما لا يخجلان فقد كان كلاهما مكشوفا تماما للاخر ليس فقط جسديا .. ولكن كان بينهما براءة القلب والعقل والنفس التى من المنتظر تكون كل زيجة على مثال ذلك فيسترد الزواج بهاءه الاول .

ثلاثة امور أراها تساعد الزوجين على التغلب على المشاكل التى قد تعوق تكاملها واندماجها معا.

١ - ان ينفتح كل منهما على الاخر بدون كلمة " انا "

٢ - ان يقبلا المشاكل التى تعترضهما ويعملا على حلها سويا خاصة فى السنين الاولى من الزواج وفى اثنائها يمر الزوجان بمراحل سيكولوجية مختلفة حتى يتفقا معا على خوضها ثم يتحدا اتحادا كاملا ويندمجا كلية .

٣ - ان يطلبا الى الله وروحه القدوس مساعدتهما فى حل مشاكلهما وان يضعا دائما انفسهما تحت نظر الرب .

الجسد الواحد اساس التشريع المسيحى :

بما ان الزواج فى المسيحية اصبح سرا من اسرار الكنيسة فالتشريعات الكنسية بخصوص الزواج تستند الى اقوال يسوع المسيح فى الكتاب المقدس وما اكده بولس فى رسائله عن الجسد الاوحد اذ اصبحت هى اساس اى تشريع لذلك الطلاق مرفوض من معظم الكنائس (الا لعلة الزنى) كما ان فكرة تعدد الزوجات لم يرد ذكرها فى المسـيحية علـى الاطلاق .

بالنسبة للطلاق نجد ان شريعة موسى سمحت بالطلاق لامر غير لائق (تثنيه الاشتراع ١/٢٤) ولكن المسيح الذى اتى لا لينقض الناموس بل ليكمله " يجيب على سؤال الفرنسيين .. هل يحل للرجل ان يطلق زوجته لكل علة " متى ٣/١٩) يجيب المسيح .." انى اقول لكم : من طلق امرأته - الا فى حالة الزنى - وتزوج اخرى ، فقد زنى (متى ٩/١٩) وفى عظة يسوع الكبرى على الجبل قال للجموع" لقد قيل من طلق امرأته . فليعطيها كتاب طلاق (تثنيه ١/٢٤) اما انا فأقول لكم من طلق امرأته الا فى حالة الزنى عرضها للزنى ومن تزوج مطلقة فقد زنى" (متى ٣١/٥) والسبب يعلله المسيح نفسه فيقول " انه لقساوة قلوبكم كتب (موسى) لكم هذه الوصية . ولكن فى بدء الخليقة جعلهما الله ذكرا وانثى ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويصير الاثنان جسدا واحدا .. فلا يكونا بعد ذلك اثنين بل جسدا واحدا (يكرر المسيح ذلك مرتين) فما جمعه الله لا يفرقه انسان" (مر ٣/١٠) ونرى فى القرون الاولى ان معظم اباء الكنيسة صرحوا بحق الرجل ان ينفصل عن زوجته الزانية ولكن لا يحق لاى منهما الزواج مرة اخرى وقد دافعت الكنيسة عبر التاريخ عن قدسية الزواج وعدم التصريح بالطلاق فيه وهذا حدث فعلا فى سنة ٧٩٥م. رفض

بطريرك القسطنطينية القديس طراسيوس المعترف مع القديس ثيونورس المعترف التصريح بالطلاق للملك قسطنطين السادس فاضطهدهما كذلك البابا القديس نيقولاوس الاول ٨٥٧م رفض طلب شقيق الامبراطور لويس الثانى بأن يطلق امرأته ويتزوج بأخرى رغم ان جيوش الامبراطور حاصرت روما ولكن البابا لم يتراجع امام القوة وفى عام ١٢٠٠ م انزل البابا اينوسانس الثالث الحرم على ملك فرنسا فيليب الثانى اوجست واضطره الى الاذعان لاوامر الكنيسة . وهنرى الثامن ملك بريطانيا رفض له البابا اكليمنضوس السابع الطلاق من زوجته لانها عاقر فحدثت القطعية الكبرى عام ١٥٣٣ مع الكنيسة الانجليزية الى اليوم .. ونفس الامر مع نابليون بونابرت عام ١٧٩٦ رفض البابا بيوس السابع طلاقه لزوجته جوزفين واتخاذه زوجة ثانية مارى لويز ابنه امبراطور النمسا . وفى العصر الحديث رفض قداسه البابا الحالى يوحنا بولس الثانى مساعى أميرة موناكو بأن تطلق لزوجها الأول (زوجها الشرعى) .

لقد اباح بعض لاهوتى الشرق والغرب الطلاق فى حالة الزنى فقط لانهم يعتبرون انه لم يعد – فى هذه الحالة – لاحب ولا امان الرباط المقدس بين الزوجين فقد انقطع هذا وذاك ولا يمكن فرض الحب على من نسى الحب يقول القديس يوحنا ذهبى الفم " ان فسخ الزواج افضل من الهلاك " .

الكلام عن الطلاق والزنى يذكرنى بقصيدة هوشع (٢/٤ – ٢٥) . الذى يشبه لنا حب الله للبشر كحب الرجل لامرأته التى برغم خطايا الزنى التى ارتكبتها فهو صبر عليها وانتظرها .. ويأتى بها الى البرية ويخاطب قلبها " فى ذلك اليوم .. يقول الرب تدعيننى رجلى " و " اتزوجك للابد ، اتزوجك بالعدل والحق والرأفة والمراحم ، واتزوجك فتعرفين الرب .. من قصيدة هوشع (٢/٤–٢٥) .

اما بالنسبة لتعدد الزوجات ، فاستنادا الى فكرة الجسد الواحد الذى كان للزواج منذ البدء وتأكيد يسوع المسيح عليه فلا يمكن فى المسيحية وبأى حال من الاحوال قبول تعدد الزوجات فكيف يكون الرجل فى جسد واحد مع عدة نساء ؟ فكيف يستطيع ان يحب عدة نساء يقيم مشاركة وجدانية وتكاملا شاملا معهن جميعا ؟

أليس المسيح رأسا لكنيسة واحدة ؟

الفصـــل العاشر

احبُكَ ......احبكَ

" الله محبه " هذا هو ما اختبره الانسان من خلال علاقته بالله ، وفى الفصول الاولى رأينا كيف احبّ الله العالم حبا عظيما فياضا فكانت نتيجته خلق الانسان الذى " نفخ فى انفه نسمة حياة " (تكوين ٢/٧) " فخلق الله الانسان على صورته ومثاله " (تكوين ١/٢٦) اى انتقل هذا الحب من الله الى الانسان الذى اصبح هو ايضا يحمله فى نفسه واذا كان الانسان حيوانا عاقلا فهو ايضا حيوان محب لان مخلوقات الله الاخرى لا تتحرك الا بغريزتها الجنسية للحفاظ على النوع اما الانسان يتمتع بمشاعر تفوق مشاعر الغريزة وعواطف تعلو على الاحساس الجنسى البحت فهكذا خلق الانسان ليُحِبَ ويُحَبُ .

الحب الزوجى :

وهذا الحب الموجود بداخلنا نحن مؤتمنون عليه لذلك علينا ان نشاركه مع الاخرين كما شاركه الله معنا ، والزواج هو اسمى صورة يتجلى فيها هذا الحب الالهى ، لان الحب الذى بين الرجل والمرأة يثمر بالاطفال وبالتالى ينتقل الحب الالهى عبر الاجيال ، والانسان لا يستطيع ان يحيا بدون حب لانه بالنسبة له هو الحياة به يخرج ما فى صدره ويتجه به للاخر هذا هو محور الحياة الزوجية فالانسان الذى يريد لحياته الزوجية السعادة عليه ان يتعلم كيف يحب وكيف يعطى نفسه كلية لهذا الحب .

الحب الذى قبل الزواج يكون حبا متوهجا بنار الشوق والاحلام الوردية والامال الكثيرة حتى يتخيل المرء انه يستطيع بهذا الحب ان يغزو العالم ويطير فوق السحاب ولكن الحب الزوجى هو شىء مختلف لانه منذ اللحظة الاولى فى حياة الزواج يتحول هذا الحب المتوهج الى رغبة نحو السعادة الكاملة وهذه السعادة لا تحدث بين يوم وليلة ولكن على الزوجين ان يبنياها سويا وكل يوم يمر على زواجهما حجر يعلو بهذا البناء .

نلاحظ ان هناك زيجات لا ينمو فيها الحب بدرجة متساوية وذلك يرجع الى انانية احد الطرفين فيتحول الزواج الى روتين وتبدأ المشاكل التى لا تنتهى وفى اخر المطاف يستسلم الزوجان لقدر كل منهما ويصبح الزواج جحيما لا يطاق ولذلك يجب ان يروى الحب يوميا بماء التفاهم لينمو ويزدهر وبذلك فتدخل السعادة رويدا رويدا الى حياة الاسرة ويستفيد الجميع كما

تغذى الماء التربة فتصلح وتعطى ثمارها والحب الزوجى هو حب يخلو من الانانية كما هو ايضا سلوك واسلوب تصرف نحو الاخر بمعنى انه عندما يسأل احد الزوجين الاخر " هل تحبنى حقا؟" فعلى الاخر ان يجيبه موجها له السؤال التالى : " هل احبك كما تريد انت ان احبك ؟ " هكذا يتقدم زواجهما فى الحب السعيد ويصبح هذا الحوار تيارا متدفقا وشريان حياة بين الزوجين المتحابين فكل واحد منهما يتفانى ليجعل الاخر اكثر فرحا فاللفتات الصغيرة الرقيقة تنتج اعظم العواطف .

حب الشريك الاخر :

الحب خلاق واول ثمار هذا الحب هو خلق الزوجين معا فهما اللذان اختارا كل منهما الاخر وكان هذا الاختيار عن حب وهو الذى يحدد روح وشخصية الزوجين ومستقبلهما معا ولا يأتى هذا الا اذا فهم كل منهم الاخر فهما حقيقيا كاملا وبذلك يستطيعان ان يكونا معا شركة متكاملة حتى الاندماج كما سبق وان شرحنا ذلك فى الفصول السابقة فعلى الزوجين ان يتعلما مع مرور الايام ان الشخص الاخر هو اكثر من وجه جميل او جسد متناسق او دم خفيف وما الى ذلك بل هو شخصية مستقلة تماما لها مقوماتها المتمثلة فى تاريخ هذا الشخص ، ماضيه منذ الطفولة الى الزواج مرورا بالمراهقة ، ثم حاضره المتمثل فى حريته ، الحب يرى ان الاخر متميز وفريد له مقومات وصفات غير موجودة عند الاخرين لذا فهو يحبه . فالزوج عندما يحب زوجته يحب شخصها ككل بحسناتها وسيئاتها ويقبلها كما هى تماما كاليوم الذى قال فيه " نعم " امام الكاهن فى رتبة الاكليل وطبعا هذا الكل ينطبق بالمثل على الزوجة كذلك اهم شىء ان يعرف المحب ان الاخر مساو له تماما كما أن له كيانه وشخصيته وافكاره وعواطفه لذلك من الخطأ ان يحاول احدهما فرض شخصيته على الاخر بعد الزواج بل عليه ان يتقبله كما هو وكما احبه والا اختل التوازن بينهما .

للمحبة خمس عشرة فضيلة :

ان الحب فى حياة الزوجين المؤمنين هو " سر " يمارسانه بمنظار ايمانى حى فالزواج بالنسبة لهما له قدسيته وعمقه الروحى فلا هو ضرورة اجتماعية سطحية او لاشباع غرائز جنسية بل هو طريق ايمانى بحت ، فيه ادراك لعمل الله فى حياتهما فلا هو لقاء جسدين او انسجام عاطفى مؤقت بل هو حياة فيها حركة حب مستمر نحو الله وحركة حب اخرى متبادلة بينهما تسرى فى كل كيانهما الجسدى والعاطفى والفكرى والروحى والاجتماعى وتغطى كل نواحى حياتهما حتى يصبح زواجهما بفعل هذا الحب كنيسة صغيرة وايقونة حيه للحب السماوى.

الحب المسيحى مختلف عن حب الافلام الرومانسية التى يظهر فيها البطل وهو ينكوى بنار الحب او البطلة التى تغار على زوجها البطل او اشياء اخرى من هذا القبيل . فالحب المسيحى اعمق من ذلك بكثير ولكى نعرف ما معنى الحب المسيحى وفضائله واثاره على حياتنا الروحية علينا ان نفتح الكتاب المقدس فى الرسالة الاولى للكورنثيين ١٣ : ٤/٧ حيث كتب بولس الرسول نشيد المحبة وهو اروع ما كتب عن المحبة وفضائلها الخمس عشرة :

(١) المحبة حليمة . (٢) المحبة مترفقة .

(٣) المحبة لا تعرف الحسد . (٤) ولا تعرف العجب .

(٥) ولا الكبرياء . (٦) ولا تفعل السوء

(٧) ولا تسعى لمنفعتها . (٨) ولا تحنق .

(٩) ولا تبالى بما ينالها من سوء (١٠) ولا تفرح بالظلم .

(١١) بل تفرح بالعدل . (١٢) وهى تعذر كل شىء

(١٣) وتصدق كل شىء . (١٤) وترجو كل شىء .

(١٥) وتصبر على كل شىء .

- فلنتأمل بعمق هذه الفضائل ونحاول ان ننظر اليها كدوافع ضرورية للحب الزوجى .

(١) المحبة حليمة :

ما احوج الزوجين للمحبة الحليمة التى تجعل الانسان يتصرف بلطف فى جميع مراحل الحياة الزوجية وايضا فى كثير من مواقفها خاصة الصعبة منها والاليمة .

(٢) المحبة مترفقة :

حيث الحنان والرقة واللطف والبعد كل البعد عن القسوة والعنف والفظاظة ففى جو الترفق ينمو الحب ويزدهر بينما فى الغضب والقسوة والعنف لا يظهر الا الكره والحقد وقسوة القلب فيذبل الحب ويموت .

(٣) المحبة لا تعرف الحسد :

كم وكم من الزيجات الهشة تفشل لان احد الطرفين يحسد الاخر ظنا منه ان شريكه احسن مـ وكثيرا ما ينتج عن ذلك .. بعد اعمى بغيض وخصام دائم يكون سببه الشعور بالنقص بينما الزوج يحب ان يكون دائما فخورا بشريكه وكذلك الزوجة وعندما يصل الحب بينهما الى ان يصبحا جسدا واحدا فتتلاشى كل هذه المشاكل التى لا فائدة منها وهى تعكر صفو الحياة بينهما .

(٤) ولا العجب :

كمدعى الفضائل الذى يتطلب وينتظر من الناس المديح والشهرة على حساب بيته وزوجته

(٥) ولا الكبرياء :

المتكبر هو المعجب بنفسه والذى يظن انه يفوق الاخرين حتى اقرب ألناس اليه جمالا وحكمة وصلاحا وهذا الكبرياء ياتى بالعواقب الوخيمة فى الزواج حيث الشريك المتكبر لا يسمع ابدا نصائح الطرف الثانى ولا يريد منه الا عبارات الاطراآ فتصبح المصيبة مصيبتين واذا سيطر الكبرياء على الزوجين نفر منهما الناس الا من له مصلحة ، بينما الزواج يجب ان يشهد للحب الالهى الذى لا تكبر فيه بل يسود التواضع وتعمل فيه الرحمة وتظهر فيه الرأفة .

(٦) ولا تفعل السوء :

الحب الحقيقى العميق والتفاهم التام فى الحياة يجعل الزواج شركة متكاملة مترابطة لامجال فيها لافعال السوء فلايسىء شريك لاخر ولا يحرجه بكلمة ولا يخرج عن اساليب اللياقة ودوافع الاحترام المتبادل وفعل السوء هنا ليس المقصود به الاعمال المباشرة كالاهانة او الضرب او غيرها فقط لكن المقصود الاساءة المعنوية والجنسية ، فالحب الزوجى يحمل الزوجين على ايضاً احترام كل منهما الاخر واقامة روابط المحبة بينهما لقد طلب منا المسيح ان نحب اعداءنا فبالاحرى ان نحب اقرب الناس الينا وهو شريكنا فى الزواج ورفيقنا فى الحياه .

(٧) ولا تسعى الى منفعتها :

فى المحبة لا توجد انانية ولا يتسلط حب الذات بل التقدير المتبادل والانفتاح والاندماج التام مع الاخر يقول بولس الرسول " لا يطلب احد ماهو لنفسه بل كل واحد ما هو للاخر " (كو ٢٤/١٠) . فالزواج تجريد النفس عن ذاتها واتحادها بالشريك الاخر فكم وكم من الزيجات تحطمت بسبب الانانية وتمسك كل شريك بموقفه والزواج المسيحى لابد ان يكون مثالا للحب الكامل المجرد من كل منفعة على مثال سيدنا يسوع المسيح الذى احبنا بدون مقابل ومات من اجلنا على الصليب .

(٨) لا تحتد :

لا تحتد او ما تسميه العصبية وهو مرض العمر . ربما لاسباب خارجة عن طاقة الانسان ومثل الضغوط فى العمل والحياة عموما والتى تجعل الانسان عصبيا وذلك له تاثير مباشر على الحياة الزوجية فما ان نبدأ اى مناقشة حتى تنتهى بالعراك والخصام والسبب ربما يكون تافها جدا لذلك على الزوجين ان يتعاملا بالحسنى يتجنبا هذه الظاهرة حتى لو اضطر الامر الى تقويم كل طرف لاخر بالتنبيه والتوجيه والصبر حتى لا يحتد الاخر وتظهر الصعاب .

(٩) لا تبالى بما ينالها من سوء :

الحياة الزوجية هى الاختبار الحقيقى لقلب الانسان فالمعاملات مع الناس والاحتكاكات اليومية تتطلب قدرا كبيرا من الصفح والغفران ونسيان الاساءات التى تصدر من الاخرين من وقت لاخر ، فاذا كان القلب يختزن الاساءات فستتحول حياة الزوجين الى جحيم واذا عرف القلب الصفح والغفران فستمر الازمات فى هدوء وتعود السكينة ويسود السلام بين الزوجين فى اسرع وقت .

(١٠) لا تفرح بالظلم :

القلب المحب لا يعرف الظلم ولا يستطيع ان يرى شريكه مظلوما فكم من الزيجات غير الموفقة يكون سببها ظلم طرف للاخر وذلك بسبب الانانية التى تحرم الشريك من حقوقه فمثلا يترك الرجل بيته ليجمع المال ويستمر فى جمعه حتى لو اصبح غنيا ويترك زوجته واولاده فلا يعرفهم الا عند منتصف الليل وكأن بيته فندق يستريح فيه فقط وهكذا يظلم افراد عائلته بحرمانهم من الرعاية والاهتمام بشئونهم وهناك امثال اخرى كثيره .

(١١) تفرح بالحق :

المسيحى الحقيقى المؤمن ، يحب الحق والعدل ويكره الظلم . الحق فى الزواج هو ان يعرف حقيقة الزوج واجباته نحو زوجته (والعكس صحيح) ويعمل على تحقيقها ليس فقط باعطاء الحقوق المدنية والمالية ولكن من حق كل شريك ان يسمع من شريكة كلمة ترفع من معنوياته وايضا من حق الشريك ان يظل شريكه بجواره لتبادل الكلمات والافكار والامال وايضا المتاعب والالام والصعاب ، الانسان يصعب عليه ان يظلم من الغريب فما بالك لو صدر هذا الظلم من شريك حياته فتزداد الامور صعوبة اكثر فاكثر وتمتد الى الاعماق فيصعب بالتالى علاجها ويطول ويظل لها رواسب تضر بالمعاملة بين الزوجين .

(١٢) هى تعذر كل شيء :

ما من انسان يخلو من الضعف والخطأ وهذا يلازمه طول حياته . فالله هو وحده الكامل -لذلك فى الزواج - كثيراً ما تصدر اخطاء من الزوج او الزوجة وهى اخطاء ترجع للضعف الانسانى لذلك من الافضل - فى اكثر الاحيان - ان يعذر الشريك شريكه ويتغاضى عن ضعفه خاصه اذا كانت الاخطاء سطحية بسيطة ، وحياة الزواج لا تستمر الا بالتسامح المتواصل والتغاضى عن الهفوات اى ان يكون كل من المتزوجين على استعداد دائم ليتقبل الاخطاء بمحبه وصبر ويتغافل عنه للطرف الاخر . واقصد هنا ان ينسى الانسان اخطاء اخيه فلا مجال فى الزواج لتخزين الاخطاء وتذكير الاخر بها من وقت لاخر لان ذلك يسبب الاما نفسيه تهدد الحياة الزوجية فى الصميم .

(١٣) نصدق كل شيء :

فى الحياة الزوجية تقضى النوايا الحسنة على تلك الشك والكذب بين الزوجين بل الصدق الكامل والثقة غير المحدودة ، والزيجات التى تأسست على المصالح مثل المال او الشهرة او السلطة او المستوى الاجتماعى غالبا ما تكون الثقة بين الزوجين معدومة لان المصالح لها الاولوية فلا يوجد فى هذه الزيجات طريق للمحبة والسعادة بينما الزواج المسيحى القائم أساسا على الحب فيه يثق الرجل فى امرأته ثقة كاملة والمرأة ايضا تثق فى كل ما يقوله ويفعله زوجها ويسود الصدق فى اظهار المشاعر الحقيقية وتظهر الصراحة التامة بين الزوجين دون كذب او رياء او حتى تغليف الحقيقة وتجميل الاشياء . فالصدق مهما كان صعبا احيانا الا انه الشرط الاساسى لتحقيق اهداف الشركة والاتحاد الكامل بينهما .

(١٤) ترجو كل شيء :

ما قيمة الزواج المسيحى ان لم يكن بين الزوجين رجاء والمحبة التى لا رجاء لها ناقصة فالحب الزوجى يعيش دائما على الرجاء المستمر، رجاء بين الزوجين ورجاء فى الله ، كم وكم من الازواج ينتظرون ويعيشون على امل هذا الرجاء خاصة فى الشدائد والصعاب وايضا فى الازمات التى تمر بزواجهما من حين لاخر .

(١٥) تصبر على كل شيء :

الصبر مهم جدا فى الحياة الزوجيه لتفهم مواقف الطرف الآخر ويجب التروى فى اتخاذ القرارات التى تهم الزواج والاسرة وعدم البت فى الامور باندفاع بل بحكمة لصالح الاسرة وكم كثير من الصبر يحتاجه الانسان فى حياته خاصة فى حياته الزوجية وكم من الزيجات فشلت لعدم التروى والحكمة ، والصبر نعمة كبرى يمنحها الله للانسان اذا طلبها فى صلاته فى وقت الازمات والصعاب .

وفى النهاية بعد سرد الفضائل الخمس عشرة يقول بولس الرسول المحبة لا تزول ابدا " فهى اعظم المواهب وتمتد اثارها الى الحياة الابدية اما النبوات والكلمات وايضا الانسان كل هذا يزول اما المحبة فتبقى الى الابد . المحبة هبة من الله للزوجين . " ان الله محبه فمن ثبت فى المحبة ثبت فى الله وثبت الله فيه" .

فيتامينات لتقوية الحب :

لكى يستمر الحب وينمو يجب ان يهتم به مثل الزرع ، اذا لم يجد من يرعاه باستمرار سيذبل ويموت كذلك ، الحب الزوجى ان لم يهتم الزوجان باستمرار فى ابقائه بينهما ويعطونه الفيتامينات والمقويات فانه يذبل ويموت فالفيتامينات تحافظ على قوة الحب بل تنشطه وتعطيه ديناميكية تدفعه دائما الى الامام :

الفيتامين الاول :

" استقبال حار تعلوه الابتسامة ويتسم بالسخاء المستمر " .

استقبال حار ومخلص معناه اظهار العواطف وجعلها تعبر بصدق عن الشوق والفرح بلقاء الحبيب (الزوج او الزوجة) ولكن يصعب على بعض الناس اظهار هذه العواطف فمع الارادة القوية ستظهر هذه العواطف على مدى الايام .

اما اجمل واغلى هدية يقدمها الزوجان كل للاخر هى الابتسامة العريضة الصادرة من الاعماق بقلب مخلص فهى تعكس الغبطة التى تعطى هذا اللقاء وتملأ البيت بالسرور والسعادة والصفاء .

الفيتامين الثانى :

" سلوك رقيق يسوده العطف والتسامح " .

يجب ان يعرف كلا الطرفان انهما متساويان ولا تفوق لاحد منهما على الاخر ومن واجب كل شريك ان يكون رقيقا وعطوفا مع الاخر ولا يكشر فى وجهه حتى فى المناقشات الحادة ومن واجب كل طرف ان يسامح الاخر ويسعى فى اسرع وقت الى مصالحته .

الفيتامين الثالث :

" الاخلاص "

بعض الناس فى الشرق كما فى الغرب يعتبرون الاخلاص فى الحب أمرا اكل عليه الزمن وشرب فى حين أن الزواج المسيحى يركز على الاخلاص المتناهى اذ من المهم جدا على الرجل والمرأة ان يخلصا لبعضهما باستمرار ويكون ذلك بالحوار والاصغاء الكامل وبتشجيع اظهار مواهب الاخر والعمق معا فى الحياة الزوجية اما اهمال كل طرف للاخر فهذا يساعد على عدم الاخلاص ويدخل الفتور رويدا رويدا فى قلب الزوجين .

هذه هى فيتامينات الحب التى يحتاجها الزوجان واريد بكل صراحة أن أحذر من الاكثار فى ممارسة الجنس ظنا انه البديل للحب بل ان الاحاسيس الصادقة الرقيقة المتسمة بالعطف فى الحياة الزوجية هى التى تساعد على تلطيف الحياة ودوام السعادة بين الزوجين .

الحب الذى بين الزوجين هو الرباط الذى يربطهما معا وهما يتأرجحان على ارجوحة الحياة مع كل ما يمكن ان يحدث بينهما من يسر وعسر من فرح وحزن من سعادة وشقاء ، من صحة ومرض ، من حياة وموت . لذلك يحتاج الامر الى مراجعة وتقويم وتلطيف حتى يصبح الزواج المبارك من الله بواسطة الكنيسة نبع حب دائم ومتجدد فينصر الرجاء على الفشل والسلام على الاضطراب والفرح على الحزن والحياة على الموت .

الفصل الحادى عشر

جسدا واحدا

قد يعتبر البعض ان الكلام عن العلاقة الجنسية بين الزوج والزوجة موضوع لا يجوز بالكلام فيه ولكن الباحثين فى هذا المجال اكتشفوا فى بحوثهم اهمية العلاقة الجنسية بين الزوجين لدرجة انهم يقولون ، اذا كانت الحياة الزوجية ناجحة فهى لان الانسجام الجنسى بين الزوجين على ما يرام واذا كان الزواج غير مستقر فالسبب غالبا هو عدم الانسجام الجنسى وقد يكون هذا ناتجا عن اسباب نفسية او بيولوجية دائمة او مؤمتة .

ان البعض للاسف الشديد يعتبرون الجنس شيئا وضيعا حقيرا ويعتبرون الغريزة الجنسية فى الانسان هى احقر الغرائز وان اى كلام او تعبير عن الجنس شىء معيب حتى فى حالة وجود مشاكل جنسية بين الزوجين وذلك لانهم لا يرون فى الجنس الا الغريزة والاشباع الجنسى كأن الانسان حيوان .

منذ البدء خلق الله الانسان على صورته ذكرا وانثى (تكوين ١/٢٧) اذن بارك الرب الكيان الانسانى ككل بما فيه الجنس حتى يصبح الرجل والمرأة جسدا واحدا (تكوين ٢/٢٤) ، أى المساواة بينهما ، لأنه اذا كان أختلافهم الجنسى فى الظاهر مختلفة الا انها لا تتعارض بل تتكامل الواحد منها بالآخر فالجهاز التناسلى للرجل جهاز ارسال فهو يعطى بذرة الحياة والجهاز التناسلى للمرأة جهاز استقبال ، تنمو فيه هذة البذرة .

نجد فى القصة الاولى للخلق (الاصحاح الثانى) [1] ان الحكمة فى الاختلاف الجنسى بين الرجل والمرأة هى حاجة الانسان الضرورية ان يعيش فى جماعة .. " ليس حسن ان يكون الانسان وحده فاضع له معينا نظيرة " .. (تكوين ٢/١٨) منذ القدم والانسان يريد ان يشارك مشاعره مع أخرين ثم تأتى الغاية الثانية للاختلاف (الاصحاح الاول) وهى مشاركة الخالق فى الخلق " وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الارض " (تكوين ١/٢٨) .

اذن الاندفاع الجنسى ليس حركة انانية او انطوائية بل هو انطلاقة منفتحة نحو الآخر، ويسوع المسيح اكد هذا المعنى .. فليس هما اثنين بعد لكنهما جسد واحد (متى ١٩/٤-٦) كما

(١) الاصحاح الثانى كتب فى القرن العاشر ق . م فهو اقدم من الاصحاح الاول الذى يرجع تاريخه الى القرن السادس ق . م

يؤكد القديس بولس فى الفكر المسيحى ان لا اختلاف بين الذكر والانثى " فلم يبق من بعد .... ذكرا وانثى لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع " (غلاطيه ٢٨/٣) وينصح الرسول ألا يمتنع احدكما عن الاخر الا على اتفاق بينكما والى حين لكى تتفرغا للصلاة ثم عودا الى الحياة المشتركة .. (كورنثوس ٥/٧) .

هكذا نرى ان الجنس نعمة عظيمة يشبه نعمة الحياة ونعمة الحب فالثلاثة على صلة مستمرة الواحدة بالاخرى بل تنادى الواحدة الاخرى .. فالجنس طاقة عظيمة فى الانسان لا تحتاج الا للترويض والتنظيم وسيطرة الانسان عليها مثل اى غريزة اخرى .

* الجنس ومعناه فى الانسان :

واذا نظرنا لطبيعة الانسان سنعرف انه خلق من تراب الارض .. ونفخ الله فيه نسمة حياة .. فأصبح الانسان مخلوقا فريدا من نوعه لانه جمع فى كيانه كل ما هو مادى وملموس ومنظور وفى الوقت نفسه يحمل ما هو روحى وسام ومقدس .

فأصبح المخلوق الوحيد الذى يمتلك العقل والارادة وفى الوقت ذاته الحرية للارتباط بالله.

لذلك لو قارنا الجنس عند الانسان بالجنس عند الحيوان سنجد ان له عند الحيوان بعدا تناسليا مسخرا لخدمة النوع وضمان استمراره مثله مثل النبات . اما عند الانسان فللجنس بعد روحى سام يسعى لاتحاد شخصين محبين فى جسد واحد.

والدليل على ذلك ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى فى حاجة الى ان يسمع ويرى و يتصل بروح من يحب يريد ان يبتسم له ويتصل به ويلمسه ويقبله ويشعر بدفء جسده ، والانسان يحتاج ان يعبر عن مودته للاخر وحنانه له ، لذلك الطاقة الجنسية عند الانسان ليست عملا بيولوجيا وغريبا فقط ولكنها طاقة انفتاح لتجذب وتنجذب فهى تتجاوز اللذة الغريرية وتتجه نحو الاتصال والاتحاد والاندماج بالآخر فى لقاء عميق بين الحبيبين واذا اصبحت اللذه هى غاية الجماع الجنسى بين الزوجين لصارت اشبه بالبغاء المحلل الذى يفقد الزواج كل قيمة روحية مسيحية سامية كما يفقد الجنس معناه الانسانى .

• الجنس لغة حب وتخاطب :

ما هو دور العلاقة الجنسية فى حياة الزوجين معا ؟؟

هل هى انانية او بحث عن اللذة ام واجب . ام انها لغة حب مميزة وطريقة اتصال ووسيلة عطاء ؟.

العلاقة الجنسية بين الزوجين عندما تصاحبهما حب وعواطف وانسجام تصبح اسلوب حوار ولغة تخاطب بينهما لانه من خلال الالتحام والاندماج اصبح هذا اللقاء لقاء حب مع الاخر وفى صميم الاخر .

ففى كل مرة يمارسان الحب معا يكتشفان بعضمهما من جديد ليس على الصعيد الجنسى فحسب ولكن ايضا على الصعيد العقلى والعاطفى .. والكتاب المقدس فى هذا المعنى يستعمل كلمة " عرف " [1] ليشير الى العلاقة الجنسية لان فى كل مرة يتم هذا اللقاء يصبح رمزا ودليلا وواقعا لوحدتهما وتجديدا للعهد الذى بينهما ، والحب الزوجين مكون من عنصر روحى وجسدى ولايفترق كل عنصر عن الاخر والا اصبح هذا الحب بين بينهما حبا افلاطونيا والحب بين الزوجين محتاج الى تعبيرات جسدية سخية ليخاطب الاخر ويعبر عن الرغبة والميل نحوه ويدعوه للاتحاد به ومن هنا يظهر للطاقة الجنسية دور اساسى وفعال فتصبح وقودا للحب بين الزوجين فهى توطده وتنميه وتضمن استمراره .

ونورد هنا بعض فقرات من سفر نشيد الانشاد الذى هو نشيد حب زوجى ، ولا يجب على القارىء ان يساوره الشك ابدا فى صحة هذا السفر او يستغرب لوجود تلك التعبيرات فى كتاب ملهم فهو يصور من خلاله قمة العلاقة بين الله وشعبه لذلك نجده فى صلوات الفصح اليهودى وانا اورده هنا ليس حسب ترتيب الايات ولكن اختيرت الفقرات بحسب ترتيب الحواس حتى يتضح للقارىء بجلاء كيف ان الفعل الجنسى بين الزوجين هو فعل يستحوذ على كل الحواس الخمس الانسانية فتجذب وتنجذب وتتجاوز اللذه الغريزية وتتجه نحو الاتصال والاتحاد والاندماج بالاخر وبحواس الاخر فى لقاء عميق بين الحبيبين –

---

(١) مثلا عرف ادم وحواء (تكوين ٤/١) .

الحواس الخمس هى النظرة
الكلمة (السمع)
الشم
اللمس
التذوق

• **النظرة**

٢/٨ الحبيبة: صوت حبيبى هوذا مقبل

وهو يطفو على الجبال ويقفز على التلال

وحبيبى يشبه ظبيا (١) او شادن ايله

هوذا واقف وراء حائطنا

يتطلع من النوافذ ويترصد من الشبابيك

١/٤ الحبيب : جميلة انتى يا خليلتى جميلة انت

وعيناك كحمامتين من وراء نقابك (٢)

وشعرك كقطيع معز

يهبط من جبل جلعاد

اسنانك كقطيع خراف مجزورة

قد صعدت من الاغتسال

كل واحدة منها متئم

وما فيها عاقر (٣)

---

(١) الغزال
(٢) رمز الطهارة واللطف .
(٣) غير عقيم

٩/٤ قد خلبتى قلبى يا اختى العروس

قد خلبتى قلبى باحدى عينيك

وبحلقة من عقدك

١٠/٥ الحبيبة : حبيبى ابيض اصهب

علم بين الوف

رأسه ذهب خالص وابريز

وخصائله كسعف النخل

حالكة كالغراب

عيناه كحمامتين

على انهار المياه

تغتسلان بلبن الحليب

وهما جاثمتان على الحوض

خداه كروضة اطياب

وزهراء رياحين

وشفتاه سوسن

تقطران مرا سائلا ..

٢/٧ الحبيب : ما اجمل قدميك بالحذاء .. يابنت الامير

فخذيك المستديرتان كعقود

صنع يد حادقة

سرتك كأس مدورة

لا ينقص مزيجهما

وبطنك كومه حنطه

يسيجها السوسن

ثدياك كشاذن ظبية (١) توأمين

عنقك كبرج من العاج

* هكذا نرى كيف ان النظرة تعبر عن ما فى القلب من مشاعر حب جياشة للحبيب

*** ٢ - الكلام والسمع :**

٢/١ الحبيبة : حبيبى تكلم وقال لى :

قومى يا خليلتى ، يا حبيبتى ، وهلمى

٢/١٤ الحبيب : ارينى وجهك ، اسمعينى صوتك

فان صوتك لطيف ووجهك جميل

٢/٥ الحبيبة : انى نائمة وقلبى مستيقظ

اذا بصوت حبيبى قارعا

ان افتح لى ياختى يا خليلتى

* هذا الحوار والاستماع بين الحبيبين لا وجود له فى كثير من الزيجات

---

(١) غزال

* ٣ – الشم :

١/٣ الحبيبة : اطيابك طيبة الرائحة

واسمك طيب مراق

١/١٢ بينما الملك فى مجلسه

افاح ناردينى رائحته (١)

حبيبى مره مر لى

بين ثديى يبيت

٤/١٠ الحبيب : ما اجمل حبك يا اختى العروس

ان حبك الذ من الخمر

ورائحة اطيابك فوق جميع الاطياب

٧/١٠ الحبيب : رائحة نفسك كالتفاح

وحلقك كخمر طيبة

* ٤ – اللمس :

٤/١٠ الحبيب : ما اجمل خديك بين العقود

وعنقك بين القلائد

٧/٧ الحبيب : ما اجملك وما شهاك (٢)

ايها الحب فى اللذات

---

(١) رائحه طيبه .

(٢) يعبر عن الجزء عن شوق ورغبة فى المعانقة .

قامتك مثل النخلة

وثدياك مثل العناقيد

قلت : اصعد الى النخلة

وامسك باقراطها

وليكن ثدياك كعناقيد الكرم

٧/١١الحبيبة : انا لحبيبى واشواقه الى (١)

هلم يا حبيبى لنخرج الى الحقول

ولنبت فى القرى

فنبكر الى الكروم وننظر هل افرخ الكرم

وهل تفتحت زهوره

وهل نور الرمان

وهناك ابذل لك حبى

٢/٤ ،، ادخلنى الى بيت الخمر

ورايته على هى الحب

اسندونى باقراص من الزبيب

انعشونى بالتفاح فقد اسقمنى الحب

شماله تحت رأسى

ويمينه تعانقنى

---

(١) نفس المعنى فى سفر التكوين .

* هكذا نرى كيف ان المداعبة والملاطفة هى تعبر عن الرغبة في اللالتقاء بالاخر وعلى الزوج ان يتعلم ان يكون سخى لطيف فى معاملة زوجته والزوجة ان تتعلم ان لا تبخل بحنانها ولا ان تنتظر ان يتسول رجلها عطفها .

* ٥ – التذوق :

٢/١ الحبيبة : ليقبلنى بقبل فمه
فان حبك اطيب من الخمر

٣/٢ الحبيبة : كالتفاحة فى اشجار الغابة
كذلك حبيبتى بين البنين
فى ظله اشتهيت الجلوس
وثمرة حلوة فى حلقى

١١/٤ الحبيب : شفتاك تقطران شهدا ايتها العروس
وتحت لسانك عسل ولبن حليب

١٦/٤ الحبيبة : هبى يا شمال
وهلمى يا جنوب
انسمى على جنتى
فتنسكب اطيابها
ليأت حبيبى الى جنبى
ليأكل ثمره اللذيذ

١/٥ الحبيب : قد اتيت الى جنتى يأختى العروس
وقطفت مرى من اطيانى
واكلت شهدى مع عسلى
وشربت خمرى مع لبنى

• من الجماع النمطى الى الجماع المنسجم :

ممارسة الحب والجماع الزوجى هو تتويج للحب المتبادل بين الزوجين فمن المهم جدا ان يتم فى جو هادىء تغلفه الرقة واللطف والحنان . فكل واحد منهما فى هذه اللحظة مستعد تماما ان يلتقى بالاخر ويقدم نفسه كلية له لذلك نحذر تماما من الممارسات الجنسية النمطية . فالجماع الزوجى ليس واجبا روتينيا والا كان خاليا من الرباط العاطفى كما انه لا يجب ان يتم لارضاء شهوة احد الطرفين والا اصبح بغاء محلل وتكون نتيجته ممارسة جنسية سريعة ، نمطية ، باردة تجعل الاخر يشعر بالحرمان وجرح عميق فى شعوره بانسانيته ، بينما الجماع الزوجى هو حوار شفهى وجسدى متصل دافىء ورقيق فهو تمرين وتدريب دائم نحو علاقة جنسية اكمل مع الاخر.

ربما فى بداية الزواج يتم الجماع بطريقة سريعة غير موفقة وذلك لان الزوجين لم يتعودا بعد الواحد عن الآخر ، او ربما فى بعض مراحل الزواج أيضا تتم عدة مرات ممارسات للجماع الجنسى بطريقة نمطية ، فهذه الحالات تتطلب تفهما وصبرا بين الزوجين ليجتازا هذه الوعكات ويبحثا معا طريقة ازالة اسبابها على الفور دون ان يساعدهما فى الامر او يتدخل فيه احد .

ومن المهم ايضا لكل زوج وزوجة ان يحاول كل منهما رويدا رويدا ان يرضى الاخر وينسجم معه فسيجد كل منهما سعادته الحقيقية فى اسعاد الاخر بدلا من البحث عن لذته الشخصية فالمرأة تحب ان تعامل كشخص وليس كمادة للمتعة واللهو الجنسى لدى الرجل كما ان الرجل يحب ان يعاملها كحارس لها يحميها ويحافظ عليها وليس كمادة تناسل لاشباع غريزة الامومة لدى المرأة .

فالزوج والزوجة يجب ان يعرفا ان ممارستهما للحب لا تنحصر فى الفراش بل تبدأ منذ اول النهار.. وان رقة المساء لا تبدو ولا تزهو الا اذا حدث فعلا تتويج للحب الفياض والعناية اللطيفة من قبل كل واحد للآخر .

• الاوجه الخمس للجماع الجنسى :

- التمهيد :

يبدأ هذا اللقاء الحميم بين الزوجين بالشعور بالرغبة فى ان ينفتحا على بعضهما ويتحدا معا فى لقاء مفرح يملأ كيانهما كله وحالة النشوة هذه تصاحبها رغبة جنسية تصل بهما الى الاتحاد الجسدى ، والجسد بدوره يستجيب لهذه الرغبة الجنسية ويبدأ فى الاستعداد لهذا اللقاء.

التمهيد لهذا اللقاء مهم جدا فكلما كان التمهيد جيدا كلما كان الجماع بينهما منسجما وممتعا فهو محتاج الى عواطف سخية وصادقة كالقبلات والمداعبات والملاطفات وهذه العواطف هامة جدا خاصة للمرأة لان الانفعال الجنسي الذى يصل بها بعد ذلك للرعشة الجنسية (١) ابطأ عند المرأة من الرجل ، لذلك عليه ان يزيد من اظهار مشاعره لزوجته ويعبر عنها بلطف ورقة وذلك ليس معناه ان يحتكر الرجل التوقيت او الطريقة للجماع بل هذه مسألة يقررها الزوجان بعد ان يطلقا العنان لمشاعرهما .

• الادخال :

هى المرحلة الثانية التى يكون فيها الزوجان جسدا واحدا وكلاهما فى قمة عطائه للاخر فى رباط محبه قوى وسعادة مشتركة والجسد يكون مستعدا لهذا اللقاء المنتظر برغبة شديدة .

فى المرحلة الاولى بينا ان الانفعال الجنسى للرجل واسرع واقوى منه فى المرأة لذلك ننصح ان يحدث هذا تدريجيا وببطء ففى هذه المرحلة يجب على الزوجين ان يضبطا هذا الوقع بينهما وهذا يأتى بان يشعر كل شريك بوقع الاخر وانفعاله وقد يحتاج الامر ان يبطىء الرجل انفعالاته بينما المرأة عليها ان تكون طبيعية وان تنفتح وتتجاوب مع زوجها وهذا السعى المتبادل بينهما سيؤدى حتما الى انسجام جنسى موفق .

ربما فى بداية الزواج يكون على العروسين ان يضبطا انفسهما لذلك يطلب كثير من الصبر والتفاهم من كلا الطرفين وعليهما ان يتركا لحبهما العنان ليعبرا تماما عما يحمله كل واحد منهما للاخر ورويدا رويدا سيفهم كل منهما انفعالات الاخر .

كلما كان سلوك الزوجين فى هذه المرحلة سخيا وتفهمهما لبعض واضحا فهذا يغذى حبهما ويسعد قلبهما ليس فقط اثناء الجماع الجنسى ولكن سيمتد الى كل لحظات حياتهما .

• اتحاد القلب والجسد :

الحب عطاء كامل ولكنه استقبال حار لعطاء الاخر فهذه الحركة ذات اتجاهين لخلق لقاء كامل بين الزوجين قلبا وجسدا .

---

(1) ORGASM.

فالقلب ينشرح بملاقاة حب الطرف الاخر ويبحث عنه ليس فقط اليوم ولكن غدا وبعد غد بينما الجسد يعطى كل عنفوانه لاسعاد القلب وبذلك يندمج الشخصان معا .

• قمة اللقاء الزوجى :

كل هذا الحب وكل هذه المشاعر السخية مع ضبط الوقع الجنسى على الزوجين يصل بنا الى ذروة اللقاء وقمته وهو " الرعشة الجنسية " فاسعد شىء للرجل ان يعطى زوجته اللذة الكاملة كما ان الزوجة تكون سعيدة بشعورها بالانسجام الكامل مع زوجها ووصولهما معا الى الرعشة الجنسية التى تصاحبها جسديا ظاهرة فسيولوجية محددة عند الرجل وهى تدفق السائل المنوى الذى يحمل سائل الحياة بينما المرأة تستقبل فى داخلها هذا التدفق بكل ارتياح .

ان اللذة التى يمنحها كل من الزوجين للاخر هى عنصر هام خلقه الله فى الانسان ليوطد به الجماع الزوجى اذ يصبح كل منهما منجذبا كليه نحو الاخر، الخطأ هو ان يستعمل احد الزوجين اللذه فى معزل عن شعور واحاسيس وعواطف الطرف الاخر ، وبما ان الجماع الزوجى هو انفتاح على الاخر وانسجام معه فاللذة تبقى العنصر الهام فى اللقاء الجنسى بين الزوجين .

• الانسحاب :

وبعد كل هذا العطاء الحيوى المتبادل المشترك . فاللقاء الجنسى لا ينتهى بمجرد انتهاء الرعشة الجنسية وبدء استرخاء اعضاء الجسد ولكن هذا الحوار الحميم بين الزوجين يجب ان يغطى كل اوجه حياتهما كما على الرجل ان يعتنى بزوجته ولا يهملها خصوصا ان انفعالاتها تتدرج ببطء نحو الطبيعى كما على الزوجة ان تلاطف زوجها بعبارات رقيقة .

* الانسجام الجنسى لا يجب ان يكون بسبب الاتفاق الآلى وانما يجب ان يكون ثمرة حب وانسجام عميقين بين الزوجين ليس فقط اثناء العلاقة الجنسية ولكن قبلها وبعدها .

• الخلاصة :

الجماع الزوجى ليس فقط لقاء جنسيا ، ولكنه ايضا لقاء روحى أولا لأن قيمة الشخص تكمن فى الغاية التى ينشدها وليست فى قيمة اللذة التى يبحث عنها وثانيا ولا ابالغ اذا قلت ان فى الجماع الزوجى السليم يكون الله حاضرا يبارك اتحاد الجسد الواحد .

الفصل الثاني عشر

معنى الجسد ، والعفة فى الزواج

عندما خلق الله الانسان خلقه من " تراب الارض " ثم نفخ فيه " نسمة حياة " اذن اصبح جسد الانسان يحمل نسمه الله والمسيح اكرم الجسد بتجسده اذ اخذ طبيعتنا الانسانية واصبحنا اعضاء لجسده السرى " الا تعلمون ان اجسادكم هى اعضاء المسيح " (اكورنثوس ١٥/٦) وبالمعمودية اصبح الجسد هيكلا " للروح القدس " (اكورنثوس ١٩/٦) والكنسية فى كل مراحل حياتنا الروحية تعطينا الاسرار بواسطة الجسد مثل الافخارستيا والميرون وايضا سر الزواج فهى تتعامل مع الجسد ، والذى معناه هنا هو الشخص كجسد وكروح .

وفى تعريب للكتاب المقدس هناك التباس فى معنى كلمة جسد وقد ظهر هذا فى معنيين :

المعنى الاول : هو جسد الخطيئة او الانسان المشوه او الانسان الارضى وتأتى فى الترجمة الفرنسية بمعنى CHAIR وباليونانية SARKS (ساركس) .

اما المعنى الثانى : والذى نحن بصدده ونقصده فى شرحنا هذا هو الCORPS بالفرنسية او SOMA (سوما) باليونانية والمقصود به الانسان الذى من الله نفسا وجسدا وفى رساله بولس الرسول يوم الاكليل يأتى هذا المعنى بكل وضوح " فانه ما من احد يبغض جسده قط"(افسس ٢٩/٥) .

نرى فى العهد القديم اكرام الجسد الذى صنعه الله فى هذه الاقوال" انت الذى جبل كليتى ونسجنى فى جوف امى " (مزمور ١٣/١٣٨) " اذكر انك قد صورتنى مثل الطين ، افتعيدنى الى التراب ، الم تكن قد صبتنى كاللبن وجمدتنى كالجبن وكسوتنى جلدا ولحما " وحيكتنى بعظام وعصب وحياة ونعمة اتيتنى وحفظت عنايتك روحى " (ايوب ١٠/١٠) " انك لا تدرى اى مسلك للروح وكيف تنشأ العظام فى جوف الحبلى كذلك لا تدرى اعمال الله صانع الكل" (جامعة ٥/١١) .

الانسان والجسد .

الجسد بهذا المعنى يرمز الى الشخص وعظمته بل الى وجوده والانسان مؤتمن على هذا الجسد الذى اعطاً الله له وفى استطاعته ان يجعل منه اما جسدا ممجدا أو حقيرا " الا تعلمون

انكم هيكل الله وان روح الله ساكن فيكم ؟ من يفسد هيكل الله يفسده الله لان هيكل الله مقدس وهذا الهيكل هو انتم " (اكورنثوس ١٧/٣) .

لذلك على الانسان ان يرى فى الآخر الشخص والكيان ولا يجب ان يرى فى الاخر الشهوة او الغريزة والمسيح يعلم ويقول " سراج الجسد العين فاذا كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلما فاذا كان النور الذى فيك ظلاما فالظلام كيف يكون ؟ "(متى ٢٢/٦) الانسان مدعو ليحيا حياة روحيانية تسمو فيها نظرته للآخرين بنية طاهرة .

فى الزواج يجب ألا يرى الرجل فى المرأة الجمال كأداة لاشباع غريزته بل العكس على كل منهما ان يرى " شخص الآخر ويتعامل معه ويحبه على انه مكمل له ، فالجسد الانسانى يجب ان يوجه من الشخص الذى يحمله لا ليظهر رجولته او انوثته على صعيد المظهر فحسب بل يتعدى ذلك بكثير لان الجسد مدعو ان يعبر عن الروح التى فيه كما على الروح ان تتعهد الجسد.

دور الجسد فى الزواج :

انطلاقا من مفهومنا عن الجسد نرى ان قوة الحب التى بين الرجل والمرأة عن طريق جسدها تبرز عطاء كل منهما للاخر فيصبح الزواج اندماجا فى الطهارة مفاعلا نقيا وقداسة متبادلة فى المحبة . هاجم بولس الرسول الذين احتقروا الجسد " مرائين ينطقون بالكذب ...... ويمتنعون عن الزواج ولكن كل خليقة الله حسنه "(تيموثاوس ٤/٤) ؟ .

الجسد قمة اعمال الله . وكما بارك الله الجسد فقد بارك ايضا الجنس اذ هو جزء من الجسد بل جزء من الكيان الانسانى .

يقول بولس فى هذا الصدد " فالاعضاء التى نحسبها اضعف الاعضاء فى الجسد هى ما كان اشدها ضرورة (١) والتى نحسبها احسنها فى الجسد هى ما نخصه بمزيد من التكريم وما يقبح مناله اعظم الاحترام ، اما ما يجمل منا فلا يحتاج الى شىء ولكن الله مزج الجسد حتى يخص العضو الناقص بكرامة اعظم " (اكورنثوس ٣٢/١٢ - ٢٤) .

اى ان الجسد كله واحد وذو كرامه واحدة ولا يجب ان نحتقر عضوا منه فلا يوجد فى الجسد عضو اقل قيمة من الآخر ولكن هى نظرة الانسان اليه هى التى تقيمه فاذا كانت مليئة فهو لا يرى فيها الا الشهوة واللذة والمنفعة البحته فتنقص من كرامه اعضاء الجسد ولكن اذا

(١) كالعين والاذن .

كانت نظرة الانسان اليها نقية وطاهرة سيجد ان لكل عضو فى الجسد وظيفته فهناك عضو البصر وآخر للسمع كما ان هناك عضو تخرج منه الحياة ، افلا يستحق كل الكرامة ؟ فالجسد الطاهر اثناء الجماع الجنسى فى الزواج لا يقوم بوظيفته البيولوجية فقط ولكنه يقوم بمشاركة عقلية وروحية ووجدانية مع الاخر وهكذا يصبح معه جسدا واحدا .

اذن فالجسد ليس شيئا ماديا فقط بل هو كلمة . لغة . نظرة شعور واحساس موجود فى صميم الانسان لذلك يختبر المتزوجون لغة الجسد هذه ليس فقط فى الفراش ولكن على مدار ايام حياتهم .

ان جمال الجسد الخارجى سطحى لا قيمة له روحانيا لانه فان المهم هو الجمال الداخلى لانه الحقيقى فهو الذى لا يزول بل يبقى لانه من صنع الفنان الالهى .

زينة انسان القلب المستتر أى ذكاء الروح الوديع الساكن الذى هو كثير الثمن امام الله" (١ بطرس ٣/٤) .

معنى العفة فى الزواج :

قد يرى الكثيرون ان هذا اللفظ غريب ويعتقدون ان هناك ثمة تعارض بين العفة والزواج متصورين ان العفة معناها الامساك عن الممارسة الجنسية بينما فى الزواج تنطلق الممارسة الجنسية .

هذا التفكير سلبى لانه يعتبر العفة كبتا للشهوة وانها فضيلة مقصورة على المتبتلين بينما العفة فضيلة مطلوبة من الجميع للاعزب والمتبتل ، للكاهن والعلمانى وقطعا المتزوج فالكل مدعو الى العفة بل الى القداسة ايضا .

فى المسيحية الوصية الذهبية هى المحبة وكل خطيئة هى ضد المحبة ففى المسيحية كل شىء طاهر ونقى فالعفة ليست قيمه بحد ذاتها وانما قيمتها الحقيقية فى انها مظهر للمحبة .

فالعفة قبل كل شىء تبدأ بطهارة القلب وتمتد لتشمل كل كيان الانسان فكره وشعوره وحواسه اى تشمل الجسد والروح معا .

للعفة فى الزواج معنى عميق وهو ان يحتفظ الزوجان بحبهما الحقيقى الطاهر بعيدا عن كل انانية او شهوة مؤقته بل محافظين على المعنى الحقيقى للحياة الجنسية ووضعه فى

مفهومه الصحيح واستخدامه السامى لما فيه من انفتاح وعطاء فيه يصبح الزوجان جسدا واحدا اذ قد اندمجا معا واتحدا اتحادا كاملا .

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : " تخطئون تماما لو انكم ظننتم ان هناك امورا مطلوبة من المتزوج واخرى من الراهب استعملوا الزواج بعفة وانتم تسبقون غيركم الى ملكوت السموات".

الزواج ليس بابا للمتعة او الراحة والعفة ليست كبتا للشهوات او فضيلة سلبية بل العفة فى الزواج هى ممارسة الانسان لسنة الطبيعة بكل ما فيها من انفتاح نحو الاخر وعطاء له ويكون اللقاء الجنسى بينهما رغبة مشتركة . لذلك يفقد الزوجان عفتهما اذا تحول لقاؤهما الى مجرد اشباع للغريزة (اتيطس ٤/٣ – ٦) او عملية اعتيادية تنشد المتعة لاسباب نفسية أو جسمانية كالزوج الذى يفرض على زوجته الممارسة الجنسية لامتاع ذاته فقط دون اى اعتبار لاستعدادها النفسى والجسمانى . وكذلك المرأة التى ترغب فى الجماع كوسيلة للسيطرة على زوجها او التى تقدم نفسها لمتع زوجها لمجرد الاحساس بأنها جميلة او مرغوب فيها ، فهذا كله يجعل الزواج بغاءا محللا .

العفة فى الزواج تتطلب ان يحافظ الزوجان على الجانب الانسانى فى اللقاء الجنسى بينهما بالممارسة الهادئة والتنظيم الحكيم والتحكم الواعى فى هذه الطاقة العظيمة فلا يحرما بعضهما فى الفترات التى لا يهتم فيها هذا اللقاء من الملاطفة الرقيقة وتبادل الشعور بالقبلات فتصبح مرحلة الانتظار قوة اندفاع جديدة لاتمام الانفتاح الاكمل على الآخر .. فالعفة الزوجية هى التى تحفظ للجسد كرامته وتجعل فيه هذا اللقاء مشتعلا بنار المحبة بين الزوجين فعليهما ان يحافظا باستمرار على عفتهما دون النظر الى اى استفادة ذاتية بل بكل وقار وهيبة للنفس وان يطلبا هذه نعمة من الله فيتواجد يسوع المسيح دائما فى وسطهما ليظل دائما سبب انفتاحهما .

الفصل الثالث عشر

الحوار والاصغاء والنقد واتخاذ القرار

نلاحظ على المخطوبين انهما دائما متلاصقان متشابكى الايدى يتهامسان يتكلمان كثيرا والحوار بينهما لا يتقطع وذلك لانهما فى مرحلة اكتشاف لبعضهما البعض بينما نلاحظ المتزوجين كثيرا ما يسيران متباعدين صامتين وكأن الحرارة التى بينهما قد انقطعت والحوار او الاصغاء لبعضهما البعض يكاد يكون معدوماً .

الحوار والاصغاء هو فى الواقع اتصال بين الزوجين الذى يتم فى العمق بينهما والمقصود هنا ليس الكلام الروتينى عن الاكل والشرب والاولاد والناس ولكن اعنى الاتصال الجيد المتصل.

ويبقى السؤال ، لماذا لا ينتهى الحوار قبل الزواج بينما بعده يظهر الفتور؟

* أسباب عدم وجود الحوار :

* السبب الاول :

يرجع الى ان المتزوجين كثيرا ما يعتبران زواجهما هو آخر المطاف معتقدين ان الزواج غاية فى حد ذاتها فلا يهتمان بالمعنى القدسى للزواج او الشركة فى الزواج بل يسعى كل واحد لتشكيل حياته كما يحب .

* السبب الثانى :

هو الزواج بهدف الاستفادة ، مثل المال والشهرة والسلطة والوضع الاجتماعى فغاية الزواج تصبح هى الاستفادة فلماذا الحوار اذن ؟ .

* السبب الثالث :

ان يستسلم كل من الزوجين للحياة معا وتكون حياتهما روتينا محضا لا تجديد فيها ويظل هذا الزواج سطحيا وعلاقة الزوجين تظل سطحية ايضا ان لم تكن سلبية رغم مرور السنين بينما يظن كلاهما انهما على معرفة تامة بالآخر فيصير ذلك وهما كبيرا .

* السبب الرابع :

هو ان الزواج فى الاساس غير موفق خاصة اذا كان المستوى الاجتماعى او الثقافى مختلفا فبعد فترة من الزواج تكبر الهوة بين الزوجين فيستقل كل منهما بتفكيره ويبدو الفارق وتختلف الامور .

* السبب الخامس :

وهو أن الزوجين يعتبران الممارسة الجنسية بينهما هى الحوار أو بديلا للحوار وهذا خطر جسيم لأن الممارسة الجنسية هى تتويج للحياة المشتركة التى يعيشها الزوجان معا فى اطار بذل الذات والاحتياج للتكامل ، أما اذا كانت الممارسة الجنسية تطغى على الحوار فينتج عنها اذن الممارسة الشهوانية .

* السبب السادس :

وهو أن بعض الزيجات لا يحدث فيها حوار لانه غالبيا ما يسبب مناقشات تؤدى الى التشاحن والحدة فى الحديث وهذا شىء مؤلم فيفضل الزوجان ان يؤجل الحوار ويدفن ، ولكن هذا الاسلوب لا يعالج الوضع بل يجعل المشاعر تتوتر والمشاكل تتراكم الى ان يأتى اليوم الذى تنفجر فيه المسائل لذلك نسمع عن زيجات انتهت بالانفصال حتى بعد عشرين سنه من الزواج .

ربما تكون هناك اسباب أكثر مما ذكرته وتعزى هذه الاسباب لعدم وجود مجال للحوار المفيد بين الزوجين وغالبا ما يتسلط الاضطراب وعدم الارتياح بينهما ونتيجته انطواء كل من الزوجين على نفسه وفى ملكوته ، فالرجل يغرق فى العمل او يجد متعته بتمضية الوقت مع اصدقائه وكذلك المرأة تتسلى مع اولادها او عملها او صديقاتها .

* ما هو الحوار بين الزوجين :

كثيرا ما يتكلم الزوجان عن الآخرين أو عما حولهما ولكن قلما يتكلمان عن أنفسهما وعن حياتهما معا وعن احاسيسهما كل واحد تجاه الآخر بينما الحوار هو انفتاح نحو الآخر والتعمق فى معرفه واكتشاف مستمر فيتجدد بذلك الزواج ولا تكون الحياة نمطية باردة بل يصبح كل واحد من الزوجين " كالسامرى الصالح " الذى يريح ويطبب ويهتم بالآخر فهذا يحرك القدرة الكامنه فى سر الزواج ويحرره من الانانية ويدفع التكامل مع الآخر دفعا يكون نتيجته الاندماج الشامل ومن ثم الجسد الواحد .

الحوار يساعد كل واحد منهما على معرفة نفسه فالزوجة مرآة الزوج كما ان الزوج مرآة الزوجة وكلاهما مرآة صادقة لا تكذب أو تتملق الآخر .

كما أن هناك نقطة مهمة جدا فالحوار هو البديل الايجابى الوحيد للمناقشات الحامية او المشاكل المتراكمه فالاوقات العصيبة التى يمر فيها الزواج هى الاوقات الاكثر احتياجا الى حوار ويجب أن يعى الزوجان ذلك حتى تظل قنوات الاتصال مفتوحة حتى لو تخاصما لحين .

الحوار معا هو ايضا فحص ضمير مشترك حول الحياة الزوجية وايضا لحياة كل من الزوجين على حدة بل يصبح كلا من الزوجين هو المرشد الروحى للآخر فالحوار معا يجب ان يتعدى الامور الزمنية الى الامور الروحية فيدعو ذلك على الصلاة والتأمل وايضا على اقتفاء السلوك المسيحى فى الحياة .

* كيف يتم الحوار :

الحوار الامثل بين الزوجين هو الذى يتم تحت نظر الله وعلى الزوجين آن يطلبا من الله معونته وأن يكون دائما وسطهما كما وعد " ان اجتمع اثنان او ثلاثة باسمى اكون فى وسطهم ".

ولاعداد مناخ أمثل لبدء الحوار يفضل ان تبدأ بقراءة الكتاب المقدس حتى يكون روح الانجيل حاضرا او فعالا فى قلب الزوجين فعلى ضوء الانجيل يستطيع الزوجان حل المشاكل الشائكة التى تصادفهما بطريقة سهلة وبسيطة وعليهما ان يضعا ذلك السؤال امامهما لو كان يسوع المسيح فى تلك المشكلة وكان عليه ان يأخذ فيها قرارا او ان يفعل ذلك التصرف فماذا كان عليه ان يفعله ؟ .

* ثم عليهما اتباع الآتى حتى يكون حوارهما مثمرا ..

١ - أن يكون الحوار بينهما صريحا لأقصى الحدود وبثقة كاملة فى الآخر وبلاحساسيات أو مناورات كما عليهما ان يحتفظا بالهدوء والاحترام المتبادل حتى يتم الحوار فى جو من التفاهم .

٢ - الحوار تشجيع متبادل واصغاء هادىء للآخر ،مفيد ورغبة صادقة فى التوصل الى مزيد من التفهم .

٣ - الحوار يجب ان يتم بلطف لكى يحرك وجدان الآخر مع اظهار العواطف السخية .

٤ - على الزوجين ان يسألا نفسيهما باستمرار هل حياتهما وتصرفاتهما معا هى فعلا مثل أعلى للآخرين خاصة أولادهما ؟.

ان الحوار بين الزوجين - يهيىء مجالا للآتى :

١ - تنظيم وتقويم الحياة اليومية للزوجين واسرتهما .

٢ - مراجعة مستمرة لنمط الحياة بينهما .

على الزوجين ان يتجنبا :

١ - تبادل الاتهامات والمحاسبة ومحاكمة الواحد للآخر .

٢ - عدم التركيز على ما حدث فى الماضى بل فتح صفحة جديدة دائما وعدم التعرض لذكريات قديمة أو ذكر نقط ضعف أو مواقف مهينه .

٣ - تفادى الكبت وعدم الافصاح فهذه قنبلة موقوتة فى حياة الزوجين قد تنفجر فى أى وقت .

اشكال الحوار المختلفة :

هناك عدة طرق لتشجيع الحوار بين الزوجين منها تحديد ميعاد اسبوعى او شهرى لاجراء هذا الحوار او تحديد ميعاد له واثباته فى الاجندة ولكننى أرى أن أفضل لقاء هو الذى يتم بدون ميعاد سابق لانه سيكون حوارا من القلب الى القلب ، كما على الزوجين ان يجدا الوقت لكى يخرجا معا للنزهة على انفراد فذلك يجدد مشاعرهما وياليتهما ينضمان الى مجموعة للمتزوجين تجتمع بانتظام وتصلى معا وتتناقش فى الامور التى تهم المتزوجين .

الحوار بين الزوجين هو ان يشربا معا من كأس واحدة كما تم ذلك فى يوم اكليلهما فهذه الكأس فيها خمر جيدة كل جرعة منها تروى الشعور نحو الآخر وتزيد حراره الحب بينهما .

الاصغاء

نلاحظ فى الحياة العامة ان هناك ازواجا لا يستمعون الى زوجاتهم فهم دائما على عجلة فى تصرفاتهم تشغلهم اعمالهم وصدورهم يضيق لأى كلام أو حوار او طلبات وعلى الجانب

الأخر نرى زوجات لا تفهم زوجها ولا ترغب فى تفهمه ومشغولة عنه بالعمل او بأعمال المنزل او حتى بالاولاد هذه الحالة تخلق ظروفا تعرقل نمو الحب بين الزوجين وذلك لان حرارة الحب تعوقها هذه الشائبة ولا يوجد اى نوع من الحوار البناء بينهما . بينما أهم شرط لتحقيق حوار مفيد وكامل هو ان يصغى المرء الى المتكلم بفكر واع وتفكير هادف فهو خير وسيلة لمعرفة وفهم الآخرين .

وهناك فرق بين الاستماع والاصغاء . فالاستماع هو ان يمر الكلام من الاذن اليمنى ويخرج من اليسرى دون ان يهتم السامع بتسجيله فى الذاكرة ولا يعيره اهتماما ولا ينتبه الى التفاصيل .. اما الاصغاء فهو تركيز واهتمام ومشاركة ايجابية واصغاء جاد لكلمات الآخر بكل قلب مفتوح وصدر منشرح وعقل متفهم .

بطبيعة الحال الاصغاء ليس سهلا ولكنه مطلوب لينمى حياة الزوجين فعلى المتكلم ان يختار التوقيت المناسب للحوار مع من يسمعه فهو ليس زرار تشغيل او ايقاف (off+on) كماعلى المستمع ان يهيىء نفسه تماما لكى يصغى بكل احاسيسه وشعوره ويظهر اهتمامه البالغ بما يقوله شريك حياته والبحث عن معرفة ما يدور بخلده والتمسك بأن يكون قريبا منه ودائما الاصغاء اليه بكل اهتمام حتى لو كان رأيه مخالفا لرأى المصغى .

وكما يتم الحوار بين المتزوجين تحت نظر الله كذلك عليهما ان يطلبا من الله ان يساعدهما على ان يستمعا لبعضهما البعض فما أكثر الناس الذين يتكلمون ولا يصغون للآخرين كماعليهما ايضا أن يتعلما كيف يسمعا صوت الرب فى حياتهما حتى يعرفا ماذا يريد الله منهما مثال أمنا مريم العذراء " طوبى لمن يسمع كلام الله ويحفظه " (لوقا ١١/٢٨) .

النقد :

من المألوف فى مجتمعنا ان كثيرا من المتزوجين خصوصا الذين مضى على زواجهم عدة اعوام يميلون الى هذه العادة السيئة جدا وهى انتقاد الشريك الآخر نقدا جارحا احيانا واحيانا اخرى امام الناس واحيانا كثيرة من وراء ظهر الشريك الآخر فينتقده امام الاهل او الاصدقاء أو الاولاد كل هذه الامور دليل قاطع على انه لا حوار بينهما ولا اصغاء لرأى الآخر وأن روح المشاركة بينهما معدومة مما يسبب آلاما نفسية للطرفين كما يساهم هذا فى زيادة رواسب الماضى فتتوتر الاعصاب وتتسع الهوة بينهما فلا يكون هناك تقارب ولا رغبة فى التفاهم .

وقد يظن البعض أن انتقاد الآخر نوع من انواع الامانه الزوجية او المصارحة ونوع من انواع رفع التكليف بينهما ولكن فى الواقع النقد بمختلف أشكاله يسىء الى العلاقة بين الزوج والزوجة ويجرحهما فى صميم الاعماق ويتسبب فى عدم اتزان علاقتهما فيظل كل منهما فى حالة دفاع وبالتالى ايضا فى حالة تربص للهجوم فينتظر الى ان يفتح شريكة فمه بكلمة حتى ينهال عليه بوابل من الانتقادات والكلمات الجارحة القاسية التى ترتكز على مساوىء الطرف الآخر وعدم عمل اعتبار لأية ايجابيات فيصبح الموقف هداما وليس من السهل اصلاحه .

من اسباب انتقاد الزوجين لبعضهما ، انعدام الثقة فى اتخاذ القرار او التفكير او تصرف من جانب الشريك الآخر فيظل الزوجان دائما فى حالة شك رغم أنهما فعلا أحسنا اختيار بعضهما البعض وكانت النية خالصة حسنة ولكن مجرد وجود هذا الشك بينهما كاف ان يحول حياتهما الى جحيم ، وتفاديا للعراك والمشاجرات يقوم بعض الازواج بتحديد الاختصاصات والمسئوليات فمثلا : المرأة تكون مسئولة عن التدبير فى المنزل وكل ما يتعلق به. الرجل يكون مسئولا عن تدريس الاولاد وكل مايتعلق بتربيتهما فتحديد الاختصاصات هذا خطير جدا على حياة الزوجين .. فاذا كان فى الظاهر يقلل من الانقادات بين الزوجين الا أنه فى حقيقة الامر يخلق جوا من سوء الفهم ويجعل الفتور يعترى علاقتهما كما يساهم فى عدم المبالاه بالآخر وانعدام المشاركة معه .

قلنا فيما سبق ان الزواج شركة يتخلص فيها الانسان من " أنا " أى من انانيته ليكتسب الآخر الذى ارتبط به وأصبح معه فى تكامل واندماج كلى وهذه الحالة تقضى بمشاركة الزوجين فى كل شىء رغم أنه من الصعب السلوك فى هذا الطريق فمجرد ان ينتقد المرء شريكة يصبح الناقد خارج دائرة المشاركة الزوجية ويصبح فى منصب القاضى الذى يحكم فى الامر فيقلل من شأنه .

والاتصال الجيد الذى يتم بين الزوجين فى جو من الانفتاح الكامل نحو الآخر والمشاركة الدائمة فى كل الاعمال والافكار والتصرفات وبالحوار الصريح والاستماع الجاد بينهما سيخلق جوا من الود والهدوء بينهما وأيضا العمل الدائم على ارضاء الآخر بكلمات تبرز تقدير بدلا من الانقادات الاذعة الجارحة حتى ولو يكون هذا على سبيل المزاح والتسلية .

ولا أجد أبلغ من كلمات بولس الرسول التى يقول فيها " اما انتم اطرحوا الغضب والسخط والخبث والتجديف والكلام القبيح من افواهكم ..... البسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين احشاء الرحمة واللطف والتواضع والوداعة وطول الاناة محتملين بعضا ومسامحين ان

كانت لأحد شكوى على آخر كما سامحكم الرب سامحوا انتم ايضا وفوق كل هذه ألبسوا المحبة التى هى رباط الكمال وليتغلب فى قلوبكم سلام المسيح الذى اليه دعيتم فى جسد واحد وكونوا شاكرين لتحل كلمة المسيح فيكم بغزاره معلمين وناصحين بعضكم لبعض بكل حكمه ..... ايها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب ، ايها الرجال أحبوا نساءكم ولاتكونوا ذوى عنف عليهن " (كولوس ٣/٨ – ١٨ تأملوا فيها جيدا).

اتخاذ القرار :

تكلمنا على طول الفصل على الحوار بين الزوجين وكيفية الاستماع الحاد والاصغاء الجيد وكيف ان النقد غير محبوب بل الابقاء على حياة الشركة فى سعادة هو افضل هذه الامور توصلا فى النهاية الى كيفية اتخاذ القرار فى الحياة الزوجية .

نتساءل كثيرا : من يتخذ القرار الرجل أم المرأة ؟.

ومن يأخذ مسئولية تنفيذه او يتحمل عواقبه ؟ من صاحب الكلمة الأخيرة اذا اختلف الزوجان ؟ وأسئلة اخرى من هذا القبيل .

لا يجب ان ننكر ان هناك معوقات كثيرة للوصول الى قرار واحد يرضى الزوجين فحياة الشركة معا تقتضى ذلك ولكن من الطبيعى ان يختلف الزوجان فى الطبع والرؤية فالرجل يميل الى العقلانية والمرأة تحكم بمشاعرها واذا كان ذلك يعتبر اختلافا بين الزوجين فى الظاهر فقط الا أنه فى حقيقة الامر تكامل لان عقل الرجل وشعور المرأة يتكاملان بالمحبة التى تتخطى هذا الخلاف الظاهرى . ويتطلب ذلك من قبل الزوجين ارادة قوية لتحقيق وحدتهما فلم يعد الزوجان اثنين يعيشان معا بل عليهما ان يعملا معا بكل جهدهما للوصول الى فكر واحد خاص بهما .

كثيرا مالا يتفق الزوجان على قرار واحد ويتمسك كل طرف بموقفه فهذا دليل على الانانية وحب الذات لذلك على الزوجين ان يتكلا على الله عند اتخاذ القرار وان يصليا معا حتى يلهمهما الرب الى التصرف السليم كذلك عليهما ان يتفتحا تماما بعقل واع وقلب مخلص ويبحثا الافكار المطروحة رغم اختلافهما والتفكير جيدا معا فيما يجب عمله فالقرار المزمع اتخاذه يجب ان يقرب بينهما ولا يبعدهما كما عليهما ان يفكرا كيف سيؤثر هذا القرار على حياتهما .

هذا المد والجزر يقوى روح المشاركة بينهما ويجعل الزوجان على دراية تامة باحتياجاتهما وكيفية معالجة الامور واتخاذ القرارات معا وبذلك يصلان الى فكر واحد يشتركان فيه " فلا بعد رجل ومرأة بل الكل واحد فى الرب يسوع المسيح " .

الفصل الرابع عشر

الكنيسة الصغيرة

" الكنيسة الصغيرة " هكذا وصف القديس يوحنا ذهبى الفم " الزواج " وهذا الوصف لم يأت من فراغ فقد عرفنا ان الحب الالهى اختار الزواج لينتقل عبره الى كل الاجيال ورأينا عبر التاريخ المقدس ان الزواج كان له دائما مكانه رفيعه ولما أتى يسوع المسيح رفع الزواج الى مستوى السر وطلب من الكنيسة ان تحافظ عليه ، فى العهد القديم قدم الله نفسه كالعريس الذى يفتدى عروسته الشعب الاسرائيلى، وبولس الرسول فى العهد الجديد يصرح لنا بأن العريس يسوع المسيح هو رأس العروس التى هى كل الكنيسة (جماعة المؤمنين) ويطلب ان تكون علاقة الرجل بالمرأة مثل العلاقة بين المسيح والكنيسة وهكذا اصبح الزواج مقدسا .

فليكن الزوجان على دراية بدعوتهما النابعة من عمادهما وتثبيتهما والتى تجددت بقبولهما سر الزواج ، فهذا السر يقويهما ويعدهما للمسئولية التى سيقومان بها بكل اخلاص فالله قد دعاهما ليكونا شهودا لقداستهما وسعادتهما فحب الواحد للآخر يدل على ان الله فى وسطهما وحبه يسيطر عليهما . السؤال : هل الزوجان على دراية انهما فعلا كنيسة صغيرة ؟ . وهل يعيشان ايمانهما المسيحى بعمق ؟ هل يدركان السر الذى بينهما وابعاده ؟ انى ادعو كل الازواج ان يتساءلا عن هذا .

الزوجان وحياة الايمان :

للاسف نجد كثيرا من الزيجات تفشل فى مواصلة الحياة الروحية اذ ينزلق الزوجان فى دوامة الحياة ومطالب البيت وواجبات العمل ، فيعيشان فيها على الهامش مثل حضور القداس الالهى – ولا اقول الاشتراك فيه – يوم الاحد او فى الاعياد او ممارسة بعض الطقوس الدينية ، ومع ذلك تبقى حياتهما الروحية فارغة رغم انه قبل الزواج كانت على مستوى روحى جيد فهل ، الزواج يعوق الايمان والحياة الروحية ؟ .

الايمان هو محور حياتنا المسيحية لانه اعلان بوجود الله فى حياة الانسان والتجاوب مع الله ومقاصده بكل ثقة واستسلام كامل لمشيئته ، وهذا ما يجب ان يعيشه الزوجان . كثير من الزيجات يعيش افرادها فى حالة قلق على حالتهما المادية والاستهلاكية والاطفال ... الى آخر وهذا القلق كثيرا ما ينتج عنه سقطات يقع فيها الانسان لانه يريد ان يصل الى ما يصبو اليه

بأى ثمن ولكن بدلا من هذا القلق الا يكون اسهل ان يسلما حياتهما لله بالكامل . فالايمان ليس بعبارات رنانه او علبان على الصدور وصور للقديسين تملأ البيت كله ، ولكنه يستحوذ على كل شيء فى حياة الزوجين معا ، على عواطفهما على عقلهما على سلوكهما الذى به سيعلنان للملأ انهما مسيحيان معمدان واقعا ومسلكا " (متى ١١/١٥ ، ٧/٢٤ – ٢٧) ايمان المسيحى يدفعه دائما نحو الاتحاد بالمسيح وارتباط الزوجين بايمان واحد يساعدهما على ايجاد المزيد من الحب بينهما فينطلقان نحو الاتحاد بالمسيح فى حب الله واثقين به ، فالزواج ليس ضرورة اجتماعية ولكنه اولا طريق خلاص مشترك يسلكه الزوجان معا حتى يستقران فى المسيح وكل واحد من الزوجين مسئول مسئولية كاملة امام الله فى ان يخلص الآخر وذلك بالاتحاد الذى يربطهما معا وعليهما مسئولية نقل ايمانهما الى الاولاد .

فاذا كان هذا هو هدف الزواج ، فالحياة الزوجية لن تعوق الايمان بل السر الكامن فيه – سيدفع الحياة الزوجية فى الزوجين بقوة يعمقها فيهما كما تفعل كل اسرار الكنيسة الاخرى فالمسيح حاضر بينهما والروح القدس ينير وحدتهما وهكذا تنتعش الحياة الزوجية فيما بين الزوجين بفعل الحب الذى بينهما " ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر " (متى ٢٨/٢٠).

وعلى الزوجين المعمدين مسئولية كبيرة فى نقل ايمانهما الى البنين فعندما يولد الطفل يكون خاصة ناصعة البياض وعجينة لينة فى يد الزوجين ومسئوليتهما ان يجعلا تلك العجينة تتحد بالمسيح ولا يجب ان ينسيا انهما المثل الاعلى الاول لاولادهما فاذا كان ايمانهما فاترا فسيكون ايمان اولادهما هكذا او حتى معدوما واذا استحوذ الايمان على كل حياتهما سيكون الاولاد مؤمنين ملتزمين ومتحدين مع المسيح وهو يحفظهم من كل تجربه.

والآن هل سيلتمس المتزوجون اعذارا للتخلف فى الحياة الروحية ؟ وهل سيقولون : قد تزوجت فلا استطيع ان أجيء " مثل الذى دعاه الرب الى عشاء فاخر " (لوقا ١٤/١٥) فما هو الرد على هذا السؤال ؟ .

الزوجان والرجاء :

والزوجان اللذان يجعلان الايمان فى حياتهما يعيشان ايضا بالرجاء فهما مدعوان كباقى المسيحيين الى السعادة المطلقة (تيمثاوس ٢/٤) بعد ان وعد الله بوطن سماوى افضل (عبرانين ١٠/١٦) وحياة ابديه سيرى فيها الانسان الله . ووعود الله عبر التاريخ المقدس قد حققها المسيح بموته وقيامته المجيدة فأدخل الايمان والرجاء المسيحى فى حياة جديدة مع الله لانهما

اصبحا يشتركان مع المسيح فى قهر الخطيئة والانتصار على الموت ويستقى المسيحيون هذه الحياة من الكنيسة ومن ايمانهم بكلمة الله والاسرار المقدسة التى فيها سر الزواج والذى ينال فيه الزوجان " الكنيسة الصغيرة " نعمة البنوه من قبل الله ، به يصيران ابناء الله لذلك يعبر الزوجان (مع كل الجماعة المسيحية) عن تلك الحياة الجديدة التى يمتلىء منها كل مسيحى فى اعماق كيانه " لان الموعد هو لكم ولبنيكم ولجميع الذين على بعد بمقدار ما يدعو الرب الهنا" (اع٢/٢٩).

الرجاء الذى يعيشه الزوجان بفرض عليهما ان يظهرا للناس من خلال حياتهما معا ، بحلوها ومرها وما صنعه الله لخلاص البشر لذلك عليهما ان يعترفا بضعفهما ويتطلعا الى المسيح المصلوب القائم من بين الاموات فهو الذى خلصهما ويخلصهما فالرجاء هو المانع الوحيد لليأس والالم والضعف والخطيئة وقد ملأ كل هذا قلب الانسان على صعيد الفرد والمجتمع وقطعا على صعيد الحياة الزوجية فالرجاء يحقق وعد المسيح " الذى جاء ليطلب ما قد هلك ويخلصه " (لوقا ١٩/١٠) .

والزوجان وهما ناقلان للايمان هما ايضا ناقلان للرجاء بحنانهما الذى هو صورة لحنان الاب السماوى وكما جاء يسوع صوره لله وحقق الوعد وشهد لحنان الاب فكذلك الزوجان مدعوان يوميا ان يعيشا نعمة هذه الشهادة الحية للحنان الابوى .

ولكى يعيش الزوجان حياة الايمان والرجاء عليهما ان يتضرعا إلى الله طالبين منه القوة ومساعدة الروح القدس المالىء الكل ، الذى يعمل فى الكنيسة فهو روح المحبة التى تهب القوة والنور والفرح للكنيسة الصغيرة كما انه على الزوجين ان يستمدا النعم ويستقيا الحب من نبع الافخارستيا الذى يساعدهما على تخطى المصاعب التى تعوق حياتهما وان يعيشا فى مصالحه دائمة مع الله .

الصلاة فى حياة الزوجين :

الصلاة هى الحوار الحميم مع الله فهو يصغى الينا ويستجيب لانه " محبة " والكلام معه هو ان نتبادل محبته لنا ونحن بدورنا نستمع له ونجيب ، اى اننا نعيش حوارا ينضج يوما بعد يوم ويصبح حبا كاملا ، والصلاة لله تفتح لانسان آفاقا عريضة اذ تحرره من قيود نفسه وتدعوه الى تجاوز ذاته باستمرار للالتقاء بالله وبالتالى الالتقاء بالآخر شريك الحياة .

يسوع نفسه صلى كثيرا على الجبل (متى ١٤/٢٣) وعلى انفراد (لوقا ٩/١٨) حتى

عندما كان جميع الناس يطلبونه "(مرقص ١:٣٧) كان يختلى بعيدا ويصلى لابيه السماوى ولا يهتم بضجيج الحياة وطلبات الناس فلا ينقطع هذا الحوار الحميم الذى بينه وبين الاب .

يعلمنا يسوع كيف نصلى قبل اتخاذ القرارات الحاسمة فهو صلى قبل ان يعتمد (لوقا ٣/٢١) وقبل اختيار الاثنى عشر تلميذا (لوقا ٦/١٢) وعند التجلى (لوقا ٩/٢٩) وقبل ان يعلم الصلاة الربانية (لوقا ١١/١) وأخيرا قبل آلامه فى بستان الزيتون (لوقا ٢٢/٣٩) .

اليوم ضجيج الحياة ومشاكلها والسعى وراء المادة يجعلنا ننسى الله ولا نصلى له ويبعدنا عن اجراء الحوار معه فالعالم لم يعد يعرف الاتكال على الله لذلك علينا ان نكون حكماء لنتغلب على التيارات التى تحيط بنا " اطلبوا اولا ملكوت الله وبره والباقى يزاد لكم " (متى ٦/٣٣) .

ان الله يكلمنا بعدة طرق ويكفينا ان نرى هذا فى مخلوقاته ولكنه يكلمنا ايضا من خلال الكتاب المقدس الذى فيه نسمع صوته الالهى العذب الحلو كما يعلمنا ايضا كيف نسلك فى الحياة ونعرف ما هو الصواب واين الخطأ فلنجلس مثل مريم عند قدمى المعلم نستمع .

الصلاة حياة الزوجين :

يجب ان تكون للصلاة الاولوية المطلقة فى حياة الزوجين كما يجب أن تكون الصلاة مستمدة من حبهما لله فهى بحث دائم عن الله والحاح للتكلم معه والاصغاء اليه .

صلاة الزوجين معا هى حوار ذات اتجاهين حركة افقية اى حوار ولقاء بين الزوجين ثم حركة رأسيه يقدم فيها الزوجان حوارهما الى الله فهما سيتكلمان مع الله والله سيسمعهما كما ان الله بدوره سيكلمهما فعليهما ان يكونا مستعدين لسماعه بشوق عميق ورهافة عاطفة يسودها الشغف ليعرفا مشيئة الله وبالتالى سيتجاوبان معه خلال الصلاة .

ولكن للاسف فى كثير من الاحيان يخشى الانسان المثول امام الله فى الصلاة وتنقصه الشجاعة فاذا صلى تكون صلاته سريعة فاترةاو صادرة عن شفتين او صلاة متكبرة مثل الفريسى ولكن الله يحذر اذ يقول : " ما فائدتى من كثرة ذبائحكم (١) ...... قد شبعت من محرقات .... واصبح ..... لايرضينى ..... رؤوس شهوركم واعيادكم كرهتها نفسى صارت على ثقلا وقد سئمت احتمالها ، فحين تبسطون ايديكم احجب عينى عنكم . وان اكثرتم من الصلاة لا استمع لكم " (اشعيا ١/١١ - ١٥) .

وهنا يسوع يعلمنا كيف نصلى " اذا صليتم فقولوا ...... ابانا ... (لوقا ١١/٩ - ١٠).

(١) فى العهد القديم كانوا يقدمون ذبائح لارضاء الله .

قد تعودنا فى الصلاة ان نطلب من الرب اشياء اكثرها دنيوى ولكننا ننسى الصلاة الابتهالية التى نسبح فيها الرب ونتأمل اعماله ونشكره عليها كما ننسى ان نطلب منه المغفرة كالعشار الذى صلى بكل تواضع وخشوع " اللهم ارحمنى انا الخاطىء " (لوقا ١٨/٩ - ١٤).

كيف يصلى الزوجان :

قبل ان يصلى الزوجان معا عليهما ان يشعرا بالاحتياج الى الصلاة والاقتناع بقوتها وانهما - بها - يعبران عن ايمانهما ومحبتهما للرب بالتسبيح والابتهال اذ لا تقام الصلاة فقط فى المحن والاوقات الصعبة ولكنها تقام للشكر على كل النعم والمواهب والعطايا التى يمن الله عليهما بها .

قد تكون الصلاة معا فى اول الامر صعبة على الزوجين ومربكة لهما من حيث الفكرة نفسها قد لا يستحسنها احد الطرفين اما عن اهمال او لأن البعض يعتبر ان الصلاة علاقة شخصية وحميمة بين الله والانسان ولكن بمنطق الجسد الواحد والروح الواحدة ومن منطلق الحب والتكامل والاندماج يستطيع الزوجان الصلاة معا بقلب واحد وروح واحدة .. ويستطيعان ايضا ان يكسرا اى حاجز يمنعهما من الصلاة معا . بل ستزيدهما الصلاة انفتاحا الواحد على الآخر وكلاهما نحو الله .

الصلاة ، تغير حياة الزوجين وتعمقها وتقوى ارتباطهما ، فيها يسكن الروح القدس فى قلب المحبين ويعطيهما سلاما داخليا وضميرا مطمئنا ونعمه من ربنا يسوع المسيح ومحبه من الله الاب وشركة الروح القدس ستكون معهما ليكتمل الثالوث فيها والاسرار كلها ايضا لقاء وصلاة ، لقاء مع المسيح مؤسس الاسرار وعبره تلتقى مع الاب " من عرفنى فقد عرف الاب " وممارسة الزوجين للاسرار تعطيهما نعمه ويثبتهما وتصلح حياتهما فيعيشان حياة البنوه مع الله باستمرار فى سلام وأمان .

المصالحة بين الله وبين الزوجين :

رأينا فى الفصول الاولى كيف ان الله محبة ، وكيف ان الله الذى خلق الانسان عن محبة اعطاه الخليقة كلها وجعله ملكا عليهما وكيف ان الله على مر العصور اقام مع الانسان عهدا . فى العهد القديم يعامل الله البشرية كعروس له ويحبها رغم انها اخطأت اليه وخانته وفعل كل شىء ليسترجعها ويصالحها كما انه غفر لها ، وبالمسيح تمت المصالحة بين السماء والارض بين العريس والعروس فالله صار انسانا ليصير الانسان الها .

ولكن الانسان بحسب طبيعته البشرية خاطىء لأنه يرفض احيانا حب الله كليه واحيانا جزءا منه ويحاول ان يخل بالعهد الذى بينه وبين الله ومع ذلك الله يحب الخطأة مثل الابن الشاطر الذى قبل ان يرجع كان ابوه قد غفر له . الخروف الضال محبوب ومرغوب لانه غائب لذلك يترك الراعى كل الخراف ويظل يبحث عن الخروف الضال ، والكنيسة من خلال سر المصالحة وسائر الاسرار تدعونا للمصالحة مع الله بل تقدمها لنا " محبة المسيح التى تأخذ بمجامع قلوبنا عندما نفكر انه قد مات عن الجميع لقد زال كل شىء قديم وها هو ذا كل شىء جديد . هذا كل من الله الذى صالحنا بواسطة المسيح اسند الينا نحن الرسل خدمة المصالحة .... وجعل السنتنا تنطق بكلام المصالحة .. فنحن سفراء المسيح وكأن الله يعظ بألسنتنا . نسألكم باسم المسيح ان تصالحوا الله " (٢ قورنثوس ٥/١٤ – ٢٠) .

والسؤال الآن هو : كيف نتصالح مع الله ونحن لم نتصالح مع الآخرين ؟ وأولهم شريك حياتنا ؟

يقول المسيح " اذا كنت وانت تقرب قربانك الى المذبح تذكرت ان لأخيك عليك شيئا . فدع قربانك هناك عند المذبح ، اذهب اولا فصالح اخاك ثم عد فقرب قربانك " (متى ٥/٢٣ – ٢٤) اذن المصالحة مع الله تسبقها مصالحة مع الآخرين ونحن احوج ان نعيش المصالحة مع الآخرين وأولهم شريك حياتنا .

الخلافات فى الحياة الزوجية :

احدى حقائق الحياة الزوجية هى الخلافات والمشاحنات والمناقشات الساخنه التى تدور بين الزوجين من وقت لآخر وهذا شىء طبيعى جدا بل صحى ومطلوب لأن الطبيعة الانسانية الضعيفة مهما اندمجت الا ان كلا من الزوجين له رأيه وطبعه فيستحسن ان يتشاجر الزوجان ويفرجا عما فى نفسهما من ان يحبسا الخلافات ويكتما المشاعر . فهذا يؤدى يوما ما الى تفاقم الموقف واشتعال الشجار بينهما .

واظهار الخلافات فى حد ذاته امانه ، ومشاركة الاخر لما يجش فى قلب الشريك الاول الا ان معظم الازواج يجهلون كيف يتدارك المرء الخلافات فليس مهما ان ينتهى الخلاف ولكن المهم ان يخرجا من الخلاف بنتائج ايجابية منها . ان يتقرب الزوجان بعضهما لبعض ، وان يشعرا ان الحوار الهادىء بينهما هو البديل للشجار وأن يعرف كل منهما احاسيس الاخر فيحترم رأيه وشعوره وما يدور بخلده .

أسباب الخلافات :

هناك اسباب عديدة للخلافات بين الزوجين منها :

١ - ان تسيطر الانانية على احد الاطراف او على الطرفين معا وتمسك كل منهما رأية واسلوبه فى علاج الخلافات .

٢ - الشعور بأن الشريك الآخر لا يفهم وجهة نظر الشريك الاول .

٣ - عدم المبالاة بمشاعر واحاسيس الآخر والانصراف عن الاستماع اليه .

٤ - ان يكذب احد الطرفين على الاخر فتنعدم الثقه بينهما .

٥ - ان يشكو احد الطرفين الاخر من وراء ظهره .

٦ - التوترات العصبية بسبب ضغط الحياة .

٧ - عدم احترام الشريك الآخر والسخرية منه باستمرار .

٨ - الانشغال بمشاغل ومتطلبات البيت والعمل ونسيان كل من الشريكين للآخر الذى هو فى احتياج الى الحوار معه والى اللفتات الرقيقة منه والاهتمام به .

طريق المصالحة بين الزوجين :

١ - على الزوجين ان يتعلما كيف يعالجان خلافاتهما ولا مناص من الحوار الهادىء والمناقشة الموضوعية واحترام رأى الآخر .

٢ - البحث عما ادى الى وقوع المشاجرات والعمل على تذليلها وتلافى أسبابها فأحيانا كثيرة تكون الاسباب الظاهرة رد فعل لاسباب اخرى مترسبة فى نفوس الزوجين .

٣ - عدم الرجوع الى الصفحات القديمة والقاء اللوم على ما قد حدث فى الماضى .

٤ - ان يتذكر الشريك ان الطرف الآخر الذى يخالفه هو شخص يحبه ويندمج معه وأصبح جسدا واحدا معه وله علاقة حميمة عميقة معه فلا يجب ان يبحث الشريك على ان ينتصر على الآخر بل يجب ان يتفهمه فاذا اعتذر الاول للآخر وجب عليه ان يلتمس له العذر ولا مجال هنا لزهو الانتصار ولفوز الكبرياء لان هذا يجرح الآخر فى الصميم .

٥ – الا يستخدم الزوجان لعبة الانتظار اى ان ينتظر كل شريك ان يخطو شريكة الخطوة الاولى نحو المصالحة لان ذلك يوجب مع الوقت حاجزا بين الزوجين . المصالحة يجب ان تكون دائما الهدف بعد اى سوء تفاهم ويجب ان تتم المصالحة فى اسرع وقت والا ينام زوجان غاضبين وغير راضيين ، او ان يعطى كل منهما ظهره للآخر .

٦ – الحذر من ان يتدخل اى شخص غريب فى الخلافات بين الزوجين خصوصا الاهل لان كل واحد من الاهل سيأخذ موقف ابنه او ابنته وغالبا ما يتسبب فى تفاقم الخلافات وازدياد سوء التفاهم بين الزوجين . فأى خلاف يجب معالجته بمعرفة الزوجين فيما بينهما وان لزم مساعدة احد فى الامر فليكن كاهن الرعية او الكاهن المرشد لانه الوحيد الذى ليس له مصلحة ان تتفاقم المشكلة .

٧ – لا يجب ان تتم المصالحة بكلمتين لطيفتين اوممارسة العملية الجنسية لاستمالة او بالتملق – او بمحاولة اضفاء النسيان على الموقف – هذا قد يكون جزء – ولكن الاهم ان تكون المصالحة نابعه من عمق القلب وبعد صلاة عميقة يطلب الزوجان فيها من الرب ان يحفظهما من اى خلاف ويبارك بينهما ويوطد السلام فى النفس وان تكتمل المصالحة تماما الا اذا ذهب الزوجان بكل تواضع وخشوع الى كرسى الاعتراف حتى تصفو النفوس تماما من أية شائبه او خلاف وحتى تغيب عن فكرهما اسباب الخلافات ودواعى التناقض .

مصالحة الزوجين معا طريق مصالحة مع الله :

اذا كان الزواج طريق خلاص فهو ايضا طريق مصالحة مع الله فكلما كانت المصالحة بين الزوجين مستمرة وسريعه كلما اتجه زواجهما نحو القداسة فهذه المحاولة من قبل الزوجين فى حد ذاتها مصالحة بين الله والانسان وبذلك يعود الزواج الى بهائه الاول حيث الجمال الربانى وطهارة النفس ونقاوة القلب وفى هذا يقول القديس بولس " اناشدكم ان تسيروا سيرة تليق بالدعوه التى دعيتم اليها ، سيرة ملؤها التواضع والوداعه والصبر . فاحتملوا بعضكم بعضا بمحبة واجتهدوا فى المحافظة على وحده الروح برباط السلام فهناك جسد واحد ، وروح واحدة . كما انكم دعيتم دعوة رجاؤها واحد "(افسس ٤/١ – ٤) .

سر المصالحة مع الله يكتمل بمصالحة الآخرين لانه فى المقام الاول سر حب كامل ولا نهائى والمعلم يعلمنا " ابانا الذى فى السموات .... اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر لمن أساؤا الينا"

يقول القديس يوحنا الحبيب من أحب الله أحب أخاه ايضا " (ايو ٤/٢١) بطرس سأل يسوع ياسيد كم مرة يخطأ أخي الى واغفر له ؟ أسبعه مرات ؟ فأجابه يسوع بحزم " لا سبع مرات بل سبعين مرة سبع مرات " (متى ١٨/٢٠ – ٢٢) .

الافخارستيا :

الافخارستيا سر الاسرار بل هو اعظم الاسرار لان جسد المسيح الحاضر فى القربان لم يوجد لذاته بل لكل اعضاء الكنيسة بما فيهم المتزوجين فهو النور الذى تجتمع حوله الكنيسة كلها ، وهو ايضا الذبيحة التى تقدمها الكنيسة كلها باسمها طالبة الخلاص . ولكن هل يدرك الزوجان أهمية سر الافخارستيا فى حياتهما ؟ هل يدركان ان هذا الخبز وهذه الخمر هو المسيح الذى يناديهما ؟ يقول المسيح " اشتهيت ان اتناول عشاء هذا الفصح معكم قبل ان أتألم " (لوقا ٢٢/١٥) والمسيح وهو يستعد للالام رغب فى ان يتناول العشاء الاخير مع الذين"احبهم الى الغاية " (يوحنا ١٣/١) .

وكلمة الافخارستيا معناها " الشكر " والشكر احد المشاعر الانسانية التى تخرج الانسان من ذاته وتدفعه نحو الآخر لانه يشعر بالامتنان له وهذا الشعور فى حد ذاته يدخله فى علاقة بناءه مع الآخر وتكون سمته الاولى " المحبة " والافخارستيا امتنان انسانى يتجه نحو الله فيعترف بوجوده واعماله وابداعه وصنعه لكل المخلوقات والمانح للحياة والخلاص لكل انسان واول من علمنا هذا الشكر هو يسوع المسيح ، ففى الافخارستيا لا تذكر فقط صلبه ولكن ايضا قيامته المجيدة من بين الاموات لذلك المسيح الذى نحتفل بسر حضوره فى الافخارستيا هو المسيح القائم من بين الاموات والحاضر فيما بيننا .

الافخارستيا ايضا تغفر الخطايا (متى ٢٦/٢٨) وتقوى الضعيف وتطهر الفاسد وتبرد الانسان الذى يفتح قلبه ليقبل المسيح وهو يؤمن ان المسيح " اقيم من اجل برنا (روميه ٤/٢٥).

الافخارستيا تجمع المؤمنين ابناء الله وتدخلهم فصح المسيح فى لحظة قيامته ، لتجعلهم ابناء القيامة وتغذيهم بخبز الحياة . " من ياكل من هذا الخبز لا يموت بل يحيا الى الابد " (يوحنا٦/٥٠ – ٥١) اليس الزوجان فى حاجة الى هذا السر العظيم فى حياتهما ؟ .

وجه الشبه بين سرى الافخارستيا والزواج :

الافخارستيا اعظم الاسرار هى فى الواقع سر المحبة الالهية للانسان وهى ايضا العهد

الجديد الابدى بين الله والانسان ، والزواج كذلك هو سر محبه الرجل والمرأة وهو ايضا عهد ابدى بينهما . ان الله خلق الانسان لكى يضمه اليه فى المحبة ولكى يشركه فى حياته كلها . بل فى الوهيته ايضا ولكى يتحقق ذلك تجسد الله لكى يتزوج البشرية . انه أتى ليأخذ خطيبته (نحن شعب الله) الفقيرة الخاطئة المحدودة بخلقها لكى يحملها للألوهية " يا أبت ان الذين وهبتهم لى اريد ان يكونوا معى حيث أكون فيعاينوا ما وهبت لى من المجد " (يوحنا ٢٤/١٧) هذا هو الفصح " العريس يأخذ يد العروس ، والله يتزوج وفى الافخارستيا يصبح الله والانسان جسدا واحدا وشخصا واحد الى الابد" انا فى ابى وانتم فى وانا فيكم " (يو ٢٠/١٤) . وفى الزواج ايضا يصير الرجل والمرأة جسدا واحدا اذ بقوة الحب الذى بينهما يتحد الاول بالآخر روحا وفكر وقلبا وبالمقابل يتقبل الاول الآخر بكامله حتى لا يبقى منه شىء غريب بينهما ويصبحا جسدا واحدا .. وبولس الرسول فى نصه الشهير عن السر العظيم الذى يرمز اليه " يكونان جسدا واحدا " لا ينطبق فقط على الرجل والمرأة بل يعنى به " المسيح والكنيسة " (افسس ٣١/٥ - ٣٢) .

وبناءا على ما سبق تصبح ذبيحة يسوع ذبيحة حب " هذا هو جسدى يبذل من أجلكم " (لوقا١٩/٢٢) وبالتالى الافخارستيا ذبيحة حب وتناول القربان المقدس وهى اعتراف من قبل الانسان بهذا الحب الالهى والذى يصاحبه تغيير داخلى عميق وهكذا فى سر الزواج كل من الزوجين يبذل ذاته يقدم نفسه وجسده كذبيحة من اجل الآخر فى كل مراحل وتقلبات الحياة فى الغنى كما فى الفقر فى الصحة كما فى المرض فى الافراح كما فى الاحزان ويصبح طريق بذل الذات هو طريق الزوجين نحو القداسة ألم يقل يسوع " من أراد أن يستبقى حياته يفقدها ، ومن فقد حياته يخلصها " (لوقا ٣٣/١٧) والمسيح لم يكتف بالقاء الكلمات والعظات بل عاشها حتى النهاية ففى ليلة العشاء الأخير غسل يسوع المسيح ارجل التلاميذ " انتم تدعوننى المعلم والرب وأصبتم فيما تقولون ، فهكذا انا فاذا كنت انا الرب والمعلم قد غسلت اقدامكم فيجب عليكم انتم ايضا ان يغسل بعضكم اقدام بعض فقد جعلت لكم من نفسى قدوة لتصنعوا انتم ايضا ما صنعت اليكم " (يوحنا ١٣/١٣ - ١٥) ان غسل الارجل قبل العشاء حدث غير مألوف ولكن يسوع بغسله لأرجل التلاميذ اعطانا مثلا لبذل الذات حتى انه غسل لارجل تلاميذه المتسخة بالتراب وفى الزواج مطلوب من الزوج والزوجة بذل الذات كل من اجل الآخر ومن اجل خدمة الآخر على مثال يسوع المسيح ، ورب الاسرة ليس المتسلط عليها بل هو خادمها هذا هو مفهوم يسوع " من اراد ان يكون كبيرا فيكم فليكن خادما لكم ، ومن اراد أن يكون الاول فيكم فليكن لاجمعكم عبدا . لان ابن الانسان لم يأت ليخدم ، بل ليخدم ويفتدى بنفسه جماعة الناس " (مرقس ٤٣/١٠) .

والمسيح بموته وقيامته حقق ما قاله " ليس لأحد حب " اعظم من ان يبذل نفسه فى سبيل احبائه " (يوحنا ١٥/١٣) وبولس الرسول يؤكد ان تكون فى الزواج - على مثال - يسوع " ايها الرجال أحبوا نساءكم كما احب المسيح الكنيسة وضحى بنفسه من اجلها " (افسس ٥/٢٥-٢٦) .

الافخارستيا حياة الزوجين :

فى الكنيسة الاولى كان الاكليل يتم اثناء القداس الالهى شأنه شأن المعمودية والميرون والكهنوت ، حيث يتناول العروسان جسد ودم يسوع المسيح ويكون أول ما يأكلانه معا بعد زواجهما ، ليتنا نعود الى هذا التقليد الجميل ، والمعنى هو ان سرى الافخارستيا والزواج لا يتشابهان فحسب بل هما ايضا مترابطان فكلاهما سر اتحادى فالزوجان يتحدان معا من خلال سر الزواج اتحادا يشترك فيه الجسدان فيصبحان واحدا ومن خلال سرالافخارستيا يتحد الزوجان معا بالمسيح اتحادا سريا وهذا يحقق ثلاث امور هامة للحياة الزوجية : -

١ - ان التناول من جسد ودم المسيح يدفع بقوة شركة الزواج نحو التكامل والاندماج المنشود وبحضور الروح القدس يتجه الزوجان رويدا رويدا نحو القداسة لذلك على الزوجين ان يجعلا الافخارستيا محورا لحياتهما ولا يكون حضور القداس مجرد اجراء روتينى بل اشتراكا فعليا مع الاستعداد التام للاتحاد بيسوع المسيح .

٢ - سر الافخارستيا ايضا يمنع العثرات بين الزوجين تلك التى تعطل اندماجهما لان التناول يتطلب من المتناول قلبا نقيا وطاهرا من كل ضغينة - ولو صغيرة - وانفتاحا كاملا نحو جسد ودم يسوع المسيح فينتج عن ذلك تجديد دائم للعهد الذى بين الزوجين .

٣ - سر الافخارستيا يوطد الاتحاد الذى بين الزوج والزوجة واتحاد كلاهما مع الله وايضا سر الافخارستيا يربط الزوجين بباقى جماعة المؤمنين والتى اعنى بها الكنيسة لان الله فى سر الافخارستيا لم يهدف الى تحويل الخبز والخمر بل هدفه هو تحويل قلب شعبه ليصبح جماعة واحده - ولا أقول تجمعا - فى جسد المسيح . كم هو جميل ان نرى زوجين يتقدمان معا وسط جماعة المؤمنين لتناول جسد ودم يسوع المسيح اننا نأمل ان كل زوج وزوجة وكل افراد الاسرة يتناولون معا حتى تظهر القوة التى تربطهم معا .

المسيح دعا كل اخوته على مائدته فى وليمة تجمعهم دعا كل الكنيسة الى اجتماع عائلى حوله والوليمة هى تجمع الاخوة معا يتوسطهم الزوجان فالوليمة اساسا مشاركة والحب ايضا مشاركة فلا توجد وليمة فردية ابدا لذلك على الزوجين اللذين قبلا دعوة يسوع ان يبرهنا فعلا

بأنهما مسيحيان حقيقيان يعيشان ايمانهما بكل عمق ورجاءهما بكل فرح وتفاؤل وأمل وفى مصالحة دائمة بينهما ومع الله وبذلك يصبحان بحق كنيسة صغيرة حيه فى كنيسة المسيح ومعا يسلكان الطريق نحو تناول جسده ودمه (قمة الاسرار) فيتقسمانه ويشاركانه ويصبحان جسدا واحدا فالافخارستيا ليتورجيا سماوية تدخل عالمنا كما تدخلنا فى الابدية يقول بولس الرسول "اليست كأس البركة فى المسيح ؟ فنحن جسد واحد لانه ليس هناك الا خبز واحد ونحن على كثرتنا جسدا واحد لاننا نشترك فى هذا الخبز الواحد " . (كورنثوس ١٠/١٦ – ٢١) .

الفصل الخامس عشر

الزوجان جماعة محبة مرسلة

والى القداسة مدعوة

رغم اننى لا اريد ان اتكلم عن العائلة فليس هذا مجالا الا اننى اريد او اؤكد ان الزوجين هما جماعة محبة مرسلة من قبل الله الى ابنائهما والى العالم ، فكما ان الله جعل من الزواج نظاما يعبر فيه عن حبه للانسان كذلك على الزوجين ان يكونا شعاع هذه المحبة الالهية فتشع اولا على ابنائهما ثم على المجتمع الذى حولهما على العالم اجمع .

الزوجان جماعة حب على مثال الثالوث ..

قال الرب " لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا " (تكوين ١) هكذا خرجت العائلة البشرية الأولى بين يدى الله فأصبحت كالأسرة الالهية الثالوث المقدس ، فرب العائلة هو الاب السماوى ، والام هى انعكـ ، للكلمة ، والروح هو المحبة المتبادلة بين الاب والام فينتج عنها الثمرة التى تقوى وتثبت اتحادهما

لذلك فان اواصر الحب التى بين الزوجين تظل قائمة فى الحقيقة وتتعدى حدود المكان فرغم التباعد المكانى يظل ا :حساس بالاتحاد بينهما قائما رغم البعد الجسدى ولا ابالغ اذا قلت ان اتحاد الزوجين يتعدى ايضا حدود الزمان ويسُموعليه بل يمتد ايضا الى الابدية ، فالحب المتبادل الذى يمنحه الروح القدس للزوجين يجعل كلا منهما يشعر بالآخر بعيدا عن متطلبات الحياة المادية ، ونتيجة لهذا الرباط القوى الذى يسرى فى جسدهما يزرعان ثمرة حبهما وهى الاولاد ، فكما يتحقق الله من خلال المحبة المتبادلة بين الاقانيم الثلاثة كذلك الزواج يتحقق من خلال المحبة المتبادلة بين الاب والام والاولاد .

الزيجة التى تقويها المحبة وتجعلها دائمة الاتحاد ينتظر الله منها ان تساهم بوضوح لاظهار هذه المحبة التى تسود هذه الزيجة " بروح واحد وقلب واحد" (اعمال الرسل ٢/ ٤) فالزواج ليس فقط تبادل الرضى بين الزوجين او وضعا قانونيا قائما بل هو دعوة للزوجين بأن يقوما بواجبهما وهو مشاركة الله فى الخلق ونقل محبته لاولادهما ثم تربية الاولاد على المواظبة فى محبة الله بنقل الايمان اليهما وبهذا الواجب المزدوج يصبح الزوجان شاهدين مرسلين للكرز بالمحبة التى اعلنها يسوع المسيح للعالم أجمع .

والكنيسة بما انها جماعة حب مثل الزواج فانها تحتضنه فى قلبها وتحافظ على السر الذى اسسه المسيح بكل حرص وتعطيه الكرامة الائقة به .

الزوجان مرسلان الى الابناء :

قلت فى الفصل الحادى عشر ان العلاقة الجنسية بين الزوجين لها بعد روحى وسام لانها تسعى لاتحاد شخصين محبين فى جسد واحد كما ان الطاقة الجنسية عند الانسان ليست عملا بيولوجيا غريزيا فقط ولكنها طاقة انفتاح تتجاوز اللذه الغريزية وتتجه نحو الاتصال والاتحاد رالاندماج بالآخر فى لقاء عميق بين الحبيبين .

ففى هذا الاطار يصبح انجاب الاولاد نتيجة فيض هذا الحب الذى يتجسد فى طفل فهو الثمرة والصورة وشاهد الاثبات له .

وهذا الحب بين الزوجين هو نفسه الذى سيوفر للطفل افضل الظروف لنموه الطبيعى جسديا وروحيا ، فالطفل المولود اقوى دليل على رغبة الوالدين فى استمرار هذا الحب وارتباطهما القوى به ويركز علماء النفس على اهمية رغبة الوالدين فى الطفل قبل ولادته ومنذ اللحظة التى يعرفان فيها انه موجود داخل رحم الأم فيرحبان بهذه الهبة التى ارسلها الله اليهما ويصبحان مستعدين لاستقبال هذه الهدية الجديدة ويهيئان لها كل سبل الراحة لتكون حياتهما مملوءة بالسعادة .

للأسف الشديد كثير من المجتمعات تتجه نحو تحطيم نفسها اذ اصبح اغلب المتزوجين فيها لا يرحبون بالحياة بل يحطمونها بكل الوسائل ابتدأ من حبوب منع الحمل حتى قتل الجنين القابع فى رحم الأم ويكون ، اما بسبب ان المجتمع يتجه نحو مزيد من الاستهلاك او لتحقيق مكان لرفاهية الاشخاص ومزيد من النزوات الشخصية ، او لان المجتمع مكتظ بالسكان لان التخطيط والعلم ينتقصانه (١) ، ولهذا السلوك رد فعل داخل حياة الزوجين وهو عدم تقبلهما المشاركة مع بعض ، فالحب الذى بين الزوجين ان لم يخلق شيئا فيصبح فى الحقيقة انانية وبدلا من ان تكون حياتهما لقاء حب مشترك ستصبح شيئا فشيئا لقاء انانية مشتركة .

والطفل يجعل من الزوجين جماعة حب وعطاء وليست جماعة انانية لذلك نسمع الزوجة التى تحب زوجها تقول له " اريد منك طفلا " والزوجة الحامل تقول " انت تعيش داخلى فى صورة ابنك " ويجيبها الزوج المحب " انا احيا واتحرك بداخلك " .

---

(١) الكنيسة تؤيد تنظيم النسل بالطرق الطبيعية ولكنها ضد استعمال الطرق الصناعية .

الانجاب يعمق التعارف بين الزوج والزوجة من خلال المولود منهما كما يعطى لحياتهما ديناميكية وتجديدا لنشاط الاحاسيس والشعور التى بينهما، فكل ولد هو تكريس جديد للحب الذى بين الزوجين واظهار لمحبة الله فى الانسان .

الطفل ايضا ينبوع رجاء لانه يصبح هدف حياة الوالدين فيجعلهما يفكران فى المستقبل، فهما يعيشان من اجل اولادهما فهم الوديعة التى وضعها الله بين ايديهما فيعملان بجد واجتهاد من اجلهم ليس فقط لتحقيق حياة افضل ولكن لينقلا حب الله اليهم ، فالطفل يتعرف على الله ويشعر بوجوده من خلال والديه فهما شعاع وانعكاس حب الله له كما انهما اول من ينقل اليه الايمان ، فالطفل اذ لم يتعلم المحبة والايمان والصلاة من والديه ووسط عائلته يصبح من الصعب ملء هذا الفراغ فيما بعد فكل شيء يبدأ فى الاسرة سلبا او ايجابا .

الزوجان هما معلما الايمان والمحبة :

غاية الزواج ليست فقط الحب بين الزوجين الذى يؤدى الى ايلادالابناء ولكنه ايضا تربية هؤلاء الابناء وهذا ما نسميه بناء شخصيه الطفل اى ولاده القلب والعقل والإرادة والروح لدى الطفل . فمن الزوجين يتعلم الطفل الايمان ويتمرس على المحبة .

العائلة هى المحيط الذى تتكون فيه شخصية الطفل وبالتالى فالعائلة هى المكان الاول الذى تتأسس وتنمو فيه الحياة الروحية لهذا الطفل من خلال اسلوبين ، الاول : هى الحياة الروحية للزوجين ذاتهما ، والثانى : من خلال نقل ما عندهما من ايمان ومحبة واعطائه وتعليمه لأبنائهما .

اظهرنا فى الفصل السابق ان الايمان ليس عملية شكلية او عده ممارسات تقليدية ولكنه اسلوب حياة يجب ان يستحوذ على كيان الزوجين على عواطفهما وعقلهما وسلوكهما .. فتصرفات الزوجين معا والعلاقة التى تربطهما تؤثر بعمق على الطفل فالابوان هما المثل الاعلى لابنائهما وايقونات حيه له ، والطفل فى اوائل عمره يقلد بل يتقمص شخصية الابوين ، فاذا كانت علاقة الزوجين وثيقة وقائمة على تمجيد الله والاتكال عليه انعكس هذا على الطفل . فاذا سجد وصلى الابوان فعل الطفل نفس الشيء ، واذا تعامل الابوان مع الاخرين بمحبه من اين ستعلم طفلهما الحقد والضغينة ؟ .

الطفل من خلال والديه يكتشف الله ويقيم علاقة معه كما يكتشف الكون الذى حوله وهذه

العلاقة التى يقيمها الطفل مع الله هى اساس ايمانه واستجابة منه لحب الله من خلال معاملة والديه له ، بحنانهما ورعايتهما وحمايتهما والامان الذى يشعره الطفل فى العمق معهما وبالتالى حبهما له " فالطفل اذا اشبع من والديه قطعا سيتعلم منهما كيف يتصرف بحب وسيبدأ فى اختبار ذلك مع اخوته ومع من حوله ثم بعد ذلك يمارس هذا فى المجتمع الذى فيه .

فى الانجيل نرى يسوع بعد ان فرغ من التكلم عن الزواج المسيحى والعفاف وشجب الطلاق . نجده مع الاطفال (متى ١٩/١٣) ، (مرقس ١٠/١٣) ، (لوقا ١٨/١٥) ، يضمهم الى صدره برقة وحنان ويباركهم ويقول لتلاميذه الذين حاولوا ابعاد الاطفال " دعوا الاطفال يأتون الى " وهذه دعوة للزوجين ان يجعلا اطفالهما يذهبون الى يسوع فهو يحبهم وسيضمهم الى صدره ويحميهم ويحافظ عليهم . كذلك يسوع يعلم الكبار كيف يجب ان يعيشوا فى طهارة وبراءة ونقاوة الاطفال . فاذا كان الأب والأم يعلمان الطفل فكذلك عليهما ان يكتسبا منه الطهارة والنقاوة حتى يكون لهما معه نصيب فى ملكوت الله .

الزوج والزوجه والابناء مرسلون الى العالم :

الزواج حالة تشبه تماما الحياة الرهبانية ورسالته تنتشر فى العالم كله ، وهذه مسئولية ضخمه لان الزواج لا يبقى فى حيز ضيق او فى حدود علاقة اعضائه فقط بل يتعدى ذلك الى العالم كله كالراهب الذى ترسله دعوته الى العالم . والزواج بظروفه الاجتماعية والجسدية والوجدانية ما هو الا نعم ووزنات استلمها الزوجان ليجعلا منها شعاع حب ينير العالم كله فتشمله بالرعاية الكاملة ويطوره الى ماهو افضل .

ان الرسالة المسيحية المدعو اليها الازواج والابناء تتخطى الحدود لتشمل المجتمع الذى نعيش فيه والعالم بوجه عام والاسرة هى " الكنيسة الصغيرة " التى وجدت لتكون فى المجتمع مثل حبة الحنطة ويكفى ان تكون تصرفات اعضائها فيما بينهم تنم عن سلوك مسيحى حتى تكون هذه العائلة مثلا حيا للحب الالهى الذى يتجلى فى سلوك اعضائها .

وفى عالم مضطرب مفكك ومجتمع استهلاكى انانى جشع وعنيف واباحى تظل العائلة هى الملجأ الأمين لمستقبل العالم .. فالعائلة هى المعلمة والحامية للقيم والمدافعة عن الانسان وكرامته ومحققه لآماله واحلامه فكلما عاشت العائلة مترابطة كلما تماسك العالم واتحد واصبح قويا وكلما قامت العائلة بدورها فى المجتمع من حيث التربية الصالحة كلما اختفى العنف والاباحية من العالم .. فالاسرة هى اساس المجتمع ومنها ينبع سلوك الانسان ولا ننكر انه اذا

كان العالم فى هذه الحالة من الضياع يرجع الى ان عائلات كثيرة مفككة ومضطربة مما سبب عدم الاتزان الداخلى فيها ومن ثم ينعكس هذا على العالم الخارجى . فكل مسيحى مدعو لا يكون نورا للعالم وملحا للارض (متى ١٤/٥) .

العائلة هى ايضا انجيل حى ، فهى البشارة السعيدة التى تكون للعالم وتعطى معنى للحياة وتعلم معنى المشاركة مع الاخرين فى البيئة التى حولها ، فتعلن وتبشر بالمسيح من خلال الخدمات الاجتماعية التى تقدمها كرعاية للفقراء والمرضى ومواساة المتألمين . فالعائلة مركز اشعاع حب تتعدى حدودها فتحضن الحياة . والعائلة التى تنطوى على نفسها ولا تخدم غيرها تدمر نفسها من الداخل فالعائلة بدون حب لا تستطيع ان تعيش وتتطور وتنمو .

لذلك الاسرة مرسلة لتبشر بالمسيح وتتبنى قضية العدل الاجتماعى وكرامه الانسان وحقوق الطفل فى الحياة وتوفير عيشة كريمة لتصبح السراج الموضوع على المنارة الذى يضىء للجميع ويمجدوا ابانا الذى فى السموات (متى ١٤/٥ – ١٦) .

على مثال اكيلا وبرسكلا :

اكيلا وبرسكلا زوجان عبرانيان صالحان يخافان الله ويحفظان وصاياه وكانت سيرتهما فاضلة ، عفيفة ، طاهرة وكانا من يهود مدينة روما عاصمة امبراطورية ذلك الزمان وكانا يعيشان من تعب ايديهما فى عمل الخيام مقتنعين بما يرزقهما الله من مال .

ولما ذهب القديس بطرس الى روما وبشر بالانجيل هناك سمعا واهتديا ودخلا المسيحية واصبح الزوجان من التلاميذ الاكثر غيرة على نشر البشارة السعيدة وتعاليم يسوع المسيح .

وفى تلك المدينة بدأ اليهود فى اظهار عداوة للمسيحين ويسببون لهم المتاعب فما كان من السلطة الرومانية [1] الا ان طردت كلا الفريقين ظنا منهما انهما يهود ولكن من طائفتين مختلفتين فغادر الزوجان مدينة روما ليعيشا فى مدينة كورنثوس ذلك الميناء العظيم ملتقى الحضارات والاجناس والشعوب ومعبر للتجارة ، ولما جاء بولس الرسول فى رحلته التبشرية الاولى نزل ضيفا لمدة عام ونصف العام على الزوجين اكيلا وبرسكلا (اعمال ١/١٨) وعمل معهما فى الخيام كما انهما ساعداه فى التبشير .

---

(١) على عهد كلوديوس قيصر عام ٥١ ميلادية .

ولما سافر بولس الرسول الى افسس كانا معه وتركهما هناك ليبشرا بالانجيل وحولا بيتهما هناك الى كنيسة وكانا يجمعان فيه المؤمنين لذلك كتب بولس من أفسس لما رجع اليهما مرة اخرى رسالته الاولى للكورنثيين متضمنه عبارة " يسلم عليكم فى الرب كثيرا اكيلا وبرسكلا مع الكنيسة (١) التى فى بيتهما وانا ضيف عندهما (اكور ١٦/١٩) .

وعندما سمحت السلطات الرومانية بعودة اليهود مرة اخرى الى روما رجع اكيلا وبرسكلا مرة اخرى اليها للتبشير وخدمة النفوس فيها فقد تعهدا ان يكونا دائما فى خدمة الرب اينما ذهبا ، فاشتهرا بالغيرة الرسولية حتى ان بولس الرسول كتب فى مقدمة رسالته الى اهل روما " سلموا على برسكلا واكيلا المعاونين لى فى المسيح يسوع ، اللذين وضعا عنقيهما دون حياتى ، ولست انا وحدى اشكرهما بـل جميع كنائس الامم ايضا وعلـى الكنيسة التى فى بيتهما " (رومه ١٦/٣) .

ومرة اخرى ترك اكيلا وبرسكلا روما وعادا الى افسس مرورا ببعض كنائس اسيا الصغرى ليتابعا العمل فى نقل الرسالة ، ونجد ان بولس فى رسالته الثانية الى تيموثاوس يقول " سلم على اكيلا وبرسكلا " (تيمو ٤/١٦) وقد خدم هذان الزوجان يسوع وتبعاه فى الرسالة فى كل مكان ذهبا اليه بل كانت حياتهما مثالا للحياة المسيحية وزواجهما لم يكن ابدا عائقا لايمانهما اورسالتهما .

كثيرون يعتقدون ان العمل الرسولى هو من عمل الراهب او الكاهن المتبتل او الراهبة ولكننا نرى الان مثلا ساطعا للعمل الرسولى الذى تم على يد زوجين قد احبا المسيح حبا كبيرا .

يقول عنهما القديس يوحنا ذهبى الفم " ان اكيلا وبرسكلا سيظلان المثل الاعلى للكمال فى الزواج المسيحى " فهل نتخذهما مثلا لنا ؟ .

الزواج دعوة للقداسة ،

هل الزواج حقا طريق للقداسة ؟ ..

نعم ، لان الزواج دعوة من الله كالدعوة الرهبانية والكهنوتية تماما والزوجان اللذان يلبيان هذه الدعوة بكل انفتاح وعطاء سخى ويقومان بواجبهما المعين لهما من قبل الرب قطعا همايسيران على درب القداسة .

---

(١) بمعنى المؤمنون .

لا يجب ان ننسى ان الزواج دعوة صعبة لانها تتم فى وسط العالم بما فيه من مشاكل ومغريات ، الزوجان يقدمان شهادة فى العالم وفى ذات الوقت هما ليسا من العالم (يوحنا ١٥/١٩) .

المسيحيون عموما مدعون الى القداسة (روما ١/٧) .. فعليهم ان يقطعوا كل صلة بالخطيئة (اتسالونيكى ٤/٣) وان يسلكوا " بحسب القداسة الاتية من لدن الله ، لا بحسب الحكمة البشرية " (٢ كورنثوس ٢/١٢) والمسيح بذبيحه قدس المؤمنين " فى الحق " (يوحنا ١٧/١٩) اذا اشتركوا فى حياة المسيح القائم من بين الاموات فبايمانهم ومعموديتهم مسحوا " مسحة القدوس " (اكورنثوس ١/٣٠) ولذا فهم مقدسون فى المسيح (اكورنثوس ١/٤) .

يقوم الروح القدس بدوره الرئيسى فى تقديس الزوجين اللذين نالا بركة سر الزواج خاصة اذا سمحا للمسيح ان يستحوذ على حياتهما فيشتركان معه ويتحدان به من خلال الصعوبات والتجارب والمحن والآلام والموت حتى يبلغان معه القيامة من بين الاموات (فيلبى ٣/١٠ - ١٤) اذن الزواج طريق خلاص يصبوا الى القداسة .

ثم اليست القداسة تلازم وترتبط بالمحبة ، ان اعظم القديسين قد احبوا كثيرا وهذا الحب هو سر قداستهم . فقد احبوا المسيح الموجود فى كل الناس الذين حولهم والذين قدموهم والذين صلوا من اجلهم ، اذن الحب بين الزوجين والمجرد من كل انانية وحب الذات هو طريق نحو القداسة " اختارنا فيه قبل انشاء العالم لنكون قديسين وبغير عيب امامه بالمحبة " (افسس١/٤). فقدر الانسان هو ان يكون - شاء أو أبى - متحدا بالحياة الالهية ، وغاية الانسان ان يصل الى القداسة " .... " تقدسوا وكونوا قديسين فانى انا قدوس " (احبار ١١/٤٤) . والمسيح ايضا يدعونا الى القداسة " كونوا كاملين كما ان اباكم السماوى هو كامل " (متى ٧/٤٨) .

المسيح عندما يكون فى وسط الزوجين يباركهما والروح القدس يفيض عليهما المحبة والفرح والسلام واللطف والوداعة والعفاف وكلها نعم تجعل الزواج ناجحا وتكتسبة قوة ونضوجا فالزوجان يختبران الامتلاء من الروح القدس ومدى حضوره فى حياتهما والمسيح الذى فى وسطهما يكشف لهما يوما بعد يوم طريق الحياة الابدية ، فالطريق نحو القداسة طويل يبدأ منذ اللحظة التى يقول فيها العروسان " نعم " فيختبر كل واحد التخلى عن الذات لصالح الاخر فيعيش الحب بينهما بل يشع على الاخرين من خلالهما .

فى سنوات الزواج الاولى قديكون من الصعب تحقيق هذا المراد فالنواحى الجسدية تكون هى الغالبة على العلاقة بين الزوجين وهذا امر طبيعى وانسانى ولكن مع مرور الوقت ومع زيادة فى التعمق الروحى يتجاوز الزوجان هذه المرحلة ويتجهان نحو الاتزان فيكون الترابط الوجدانى اشتد وتعمق هو الآخر ويصبح العطاء المتبادل السخى وشهادة الزوجين اليومية وعلاقتهما الدائمة والمستمرة مع الله هى حياتهما على " مثال القدوس الذى دعاهم كونوا انتم ايضا قديسين فى تصرفكم كله " (١ بطرس ١/١٥) .

الفصل السادس عشر

نصائح عامة

هذه بعض النصائح للحياة الزوجية وقد اخترت ما اراه مهما لحياة الزوجين . طبعا هناك مشاكل كثيرة ملحة ليست موضوع هذا الفصل .

كما انه من الحكمة ان نتأمل فى الآيات التى تحدثنا عن بعض المواضيع هنا وتنفع فى الحوار بين الزوجين .

الرئاسة والخضوع :

كثيرا ما يكون موضوع الرئاسة والخضوع هو الشغل الشاغل للمتزوجين حيث يتساءلون : هل الرئاسة للرجل وعلى المرأة ان تخضع مهما كان ؟ يقول بعض الناس نعم ... وآخرون يقولون المرأة تستطيع ان تعبر عما يجول بخاطرها لكن الرأى الأخير للرجل ... واحيانا ينظر الرجل الذى يعطى زوجته حرية الرأى بأنه رجل ضعيف ...

اسمحوا لى ان اقول ان كل هذه الصور غير صحيحة لانها غير مسيحية وموضوع رياسة الرجل وخضوع المرأة لدرجة الخنوع هو اسلوب دخيل على المسيحية .

" منذ البدء " خلق الله الرجل والمرأة على مثاله (تكوين ٢) اى متساويين فى جسد واحد وأكد على ذلك يسوع (متى ١٩) . فبرغم اختلافهما الجنسى والوجدانى الا انه يكمل الواحد منهما الآخركما شرحنا فى الفصول السابقة . يقول القديس بولس فى رسالته لأفسس فى مستهل شرحه للحياة الزوجية .

" خاضعين بعضكم لبعض بمخافة الله " (أفسس ٥/٢١) .

وهذا يعنى ان لا رياسة لأحد على الآخر ولا فضل لأحد على الآخر بل انه على الرجل ان يخضع لحب المرأة وعلى المرأة ان تخضع لحب رجلها اى ان الاثنين متساويان والفيصل هو مخافة الله ، وتعاليم المسيح فى انجيله ، وتعليم رسله الذى يرشدنا كيف يتصرف كل انسان مع الآخر .

فالخضوع يجب ان يتسربل بالتواضع (١ بطرس ٥/٥) كما يقول القديس بولس "ليحب بعضكم بعضا حبا اخويا وتنافسوا فى اكرام بعضكم لبعض " (رومة ١٢/١٠) كما يقول القديس ايضا " كونوا على رأى واحد ومحبة واحدة وقلب واحد وفكر واحد ، لا تفعلوا شيئا بدافع المنافسة او العجب ، بل على كل منكم أن يتواضع ويعد غيره افضل منه ، ولا ينظرن احد الى منفعته ، بل الى منفعة غيره تخلقوا بخلق المسيح " (فيلبى ٢/٢ - ٣) .

اذا تأملنا فى تلك الكلمات سنعرف ان على الرجل والمرأة ان يتفقا معا على قرار يتخذانه فى حياتهما ففى المسيحية لا وجود للرجل المتسلط على المرأة بل كل شىء يتم بينهما فى وفاق ومحبة كاملة فالاثنان امام الله سواء وكلاهما محتاج للآخر فلا داعى للكبرياء والغرور بالسلطة وعدم الاكثرات بأداء شريك الحياة فاذا كان الرجل هو رأس المرأة فالمرأة ايضا هى العمود الفقرى للاسرة كلها وأى قرار يجب ان يتخذ بموافقة الطرفين حتى تكون المشاركة كاملة بين الاثنين اعلم ان هذا صعب تحقيقة فى الواقع ولكن المحاولة والحوار والتدريب يؤدى فى النهاية الى منتهى التفاهم دون رياسة وخضوع .

لا احد منا يعيش لذاته ولا احد يموت لذاته (رومة ١٤/٧) .

الحزن والقلق :

الخوف والقلق من الاسباب التى تجعل الزواج غير مستقر بل دائم التوتر فتترتب على ذلك آثار سيئة فى علاقة الزوجين معا وايضا مع من حولهما خصوصا الاطفال لذلك انصح بأن لا تجعل الخوف يتملكك ولا القلق يعيش فى داخلك اترك حياتك بين يدى الرب وثق ان المحبة الكاملة تنفى المخافة الى الخارج لان المخافة لها عذاب فالخائف غير كامل فى المحبة " (يوحنا ٤/١٨) كما يقول لنا الرب " لا تخف فانى معك ولا تتلفت فانى الهك قد قويتك ونصرتك وعضدتك بيمين عدلى " (اشعيا ٤١/١٠) فليسلم الزوجان حياتهما للرب بشرط ان يفسحا له مكانا بينهما ويتضرعا اليه ويصليا له وكما يقول كاتب المزمور " الرب نورى وخلاصى فممن اخاف الرب حصن حياتى فممن افزع " (مزمور ٢٦/١) .

لا تقارن شريك حياتك بآخر :

اذا قلت " نعم " وارتضيت الآخر شريكا لحياتك فلا تقارن زوجتك بأخرى ولا تقارنى زوجك بآخر فمن الطبيعى ان يتساءل الرجل لماذا زوجته ليست مثل فلانه وتتساءل الزوجة لماذا زوجها ليس مثل هذا الرجل .. فتذكر ان هذا كان اختيارك والتفكير بهذا المنطق يسبب توترات

لا داعى لها وللتغلب على ذلك على كل طرف ان يبحث دائما عن حسنات الآخر وكيف ان هذه الحسنات تؤثر ايجابيا فى حياتهما .

لا تنسى الرب فى الصعوبات :

كثيرا ما تمر الحياة الزوجية بمحن وأمور صعبة وفى ذلك الوقت بالذات يجب ان نتذكر كلمة الرب " لن اتركك ولن اخذلك " وقل دائما الرب عونى فلا اخشى . ومعا عسى الانسان يصنع بى " (عبرانيين ١٣/٥) .

حل مشكلتك بنفسك :

لا تدع احدا يتدخل فى شئونك الزوجية كما ان المشاكل التى تطرأ يجب حلها معا ، ابعد عن الاهل لئلا يتخذوا موقفا منحازا فتستفحل المشكلة فاذا تعذر حلها معا فاذهبا الى كاهن الرعية او الاب المرشد فهو الوحيد الذى سيجد للمشكلة حلا على ضوء الانجيل .

اللفتات الصغيرة :

اللفتات الصغيرة والمداعبات الرقيقة هى لغة الحب وهى تولد اجمل المشاعر فهى الدم الجديد الذى يجرى فى عروق الحياة الزوجية فتتجدد دائما مهما طال العمر .

المناسبات الخاصة :

لا تنسيا المناسبات الخاصة فى حياتكما كعيد ميلاد الزوج او الزوجة او عيد الزواج فالمناسبات تساعد على تجديد المشاعر بالذكريات الجميلة .

الذكريات :

الذكريات كالاغانى عندما يتذكرها المرء يبتهج كذلك ذكريات ايام الحب الاولى والخطوبة وشهر العسل والمواقف اللطيفة فى حياة الزوجين كلها تنعش الحياة الزوجية وتعمل على الارتباط الدائم معا .

الاحترام المتبادل

والاحترام المتبادل مهم جدا بين الزوجين فالحديث معا ومعامله الواحد للآخر لا يجب ان تنزلق الى ماهو خارج حدود اللياقة او الادب بحجة رفع التكليف ولكن معاملة الزوجين يجب ان تكون دائما فى حدود اللياقة والاحترام المتبادل وفى الاوقات العصيبة يجب ضبط النفس والتذرع بالصبر .

الخروج معا :

كثيرا ما ينسى الزوجان حياتهما الخاصة عندما يكون عندهم اولاد فلا يذهبان الى مكان الا مع اولادهما وذلك مفيد ايضا ولكن من الضرورى ان يخرجا معا على انفراد بدون الاولاد لكى يجدد نشاطهما ويجدا الوقت للحوار وتبادل الرأى على حده فيما يخص بأمور الحياة .

الغيرة والنكد :

لا مجال للغيرة فيما بين الزوجين المسيحيين ويقول الكتاب " غضب الرجل عضب غيره فلا يشفق فى يوم الانتقام (امثال ٣٤/٦) كما يقول ايضا " صلاح القلب حياة الاعضاء والحسد نخر العظام " (امثال ٣٠/١٤) .

كم من زيجات كثيرة تتحطم بسبب النكد خصوصا بسبب توافه الامور التى من الافضل ان يتغاضى عنها الانسان ويقول الكتاب " ازيلو عنكم كل شراسة وسخط وغضب وصخب وشتيمه وكل ما كان سوءا ... ليكن بعضكم لبعض ملاطفا مشفقا غافرا كما غفر الله لكم فى المسيح " (افسس ٣١/٤) .

تشجيع متبادل للمواهب والأنشطة :

على الزوجين ان يشجعا بعضهما فى اكتشاف وتشجيع هواية كل منهما قد لا تكون مشتركة بينهما ولكن من المهم ان ينمى كل طرف هوايته اى " الوزنة " التى اعطاها الله له وكذلك الانشطة الاجتماعية فى الكنيسة فهى تنمى الشخصية وتحببه فى الشريك الآخر كما ان الحياة الزوجية يجب ان يتخللها اهتمامات اخرى بجانب العمل وتربية الاولاد وممارسة الجنس .

المرونة :

علاقة الزوجين معا يجب ان تتسم بالمرونه لخلق جو صحى للحوار والمعاملة الطيبة بينهما لان التشبث بالرأى او التمسك بموقف معين يكون له رد فعل سىء ويوجد التوتر الدائم .

التفتح اكثر من اللازم :

لاحظ علماء الاجتماع ان التفكك الاسرى يكون بسبب البيوت المفتوحة اكثر من اللازم للاصدقاء والحفلات الصاخبة لذلك يجب على الاسرة ان تضع اولويات فى حياتها حتى تستطيع ان تحيا حياة هادئة متزنة . ومن هذه الاولويات :

١ – العلاقة مع الله اولا .

٢ – وضع احتياجات الزوج والزوجة والاولاد فى المقدمة .

٣ – الاهتمام بالحوار داخل الاسرة ويكون اثناء الغذاء او العشاء فهو الوقت الملائم لهذا الحوار.

ويجب الا يفضل الفيديو او التليفزيون على المواضيع الهامة التى يجب على الاسرة بحثها وايجاد حل لها .

مسئوليات الرجل والمرأة مشتركة :

مسئولية الرجل الاساسية هى عمله ولكنه يجب ان يشارك بفاعلية فى تربية الاولاد فلا يلقى حمل هذه التربية على زوجته كما ان مسئولية المرأة هى الاولاد والبيت ولكن فى بعض الاحيان – يحتاج دخل الاسرة الى المزيد فيجب ان يتم ذلك دون المساس بحق الاولاد فى تربية جيدة واستقرار دائم .

المال :

المال مهم الحياة الاسرة ولكنه لا يجب ان يكون على حساب الحياة الزوجية او حياة الاولاد " ماذا ينفع لو ربحت العالم وخسرت نفسك اليست شريكة حياتك واولادك هم نفسك ؟ .

كلمة أخيرة

واقع الزواج اليوم

لا شك ان هذا العصر هو عصر المتزوجين خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأت كل المحافل الكنسية باختلاف طوائفها تهتم بالمتزوجين بشكل خاص والعائلة بشكل عام وذلك بسبب التطور الذى حدث فى المجتمع والذى اثر على مفهوم الزواج والذى مس الاساسيات التالية .

١ – حق اختيار شريك الحياة .

٢ – الحب ومفهومه فى الزواج .

٣ – تفهم دور المرأة فى المجتمع .

وسنتكلم عن كل منهم على حده ..

(١) حق اختيار شريك الحياة :

لم يعد اختيار الشريك من مسئوليات الاب والام وحدهما كما كان فى الماضى – قطعا لهما دور فى اسداء النصح – ولكن اليوم كل طرف له الحق فى اختيار شريكة على اساس اهتماماته وميول قلبه وعقله ووجدانه فلم تعد العائلة تتدخل على نطاق واسع بل مصلحة ورضى الشريكين هى التى تتحكم فى الوضع وتحسم الموقف ، والكنيسة اليوم تتأكد اكثر من اى وقت مضى من ان الزواج يتم بدون ضغوط أسرية ، كما ان المجتمع المتطور اليوم بما فيه من علم وثقافة يجعل لكل شخص رؤية خاصة له على اساسها يختار شريك حياته وهذا حق لا يجب التفريط فيه لان الاختيار هو دليل تفكير الانسان وبالنسبة للمسيحيين يجب على الشريكين ان يختارا بعضهما على أسس روحية نابعه من تعاليم الانجيل فيعملان بما جاء فيه ومن ثم يصبح زواجهما متماسكا ومستندا على الناحية الروحية .

(٢) الحب ومفهومه فى الزواج :

غيرت الحرب العالمية الثانية مفاهيم اجتماعية كثيرة فتفشت الاباحية فكانت نتيجه الثورة

الجنسية فى فرنسا واوربا فى الستينات ، كذلك ظهر الحب المغلف بالانانية ومصلحة الفرد ولم تعد التضحية من اجل الاخر من القيم التى ينظر اليها انها ساميه .

كما زادت بقدر كبير الزيجات خارج الكنيسة مما تسبب فى خلل كبير فى المجتمع فرغم تقدمه العلمى والثقافى ما زال قلبه الروحى صغيرا لذلك كان واجب الكنيسة ان تظهر بجلاء معنى الحب بين الزوجين ومعنى " السر " فى الزواج ، لذلك سمت الكنيسة الكاثوليكية الزواج فى المجمع الفاتيكانى الثانى ١٩٦٥م " بجماعة الحياة والحب " كما ان الكنائس الاخرى تهتم اكثر فاكثر بالمتزوجين واعدادهم لسر الزواج .

(٣) تفهم دور المرأة فى المجتمع :

بعد ان كانت المرأة ملكا للرجل فى العصور السحيقة والوسطى ظهرت فى اواخر القرن التاسع عشر مطالبة المرأة بالمساواة مع الرجل حتى فى الاعمال الصعبة ، وجاءت الحرب العالمية الاولى والثانية بمثابة تحول جوهرى فى معتقدات تجاه المرأة لان الرجال كانوا فى الحرب والمرأة هى التى امسكت بزمام امور الحياة المدنية . والله علمنا ان الرجل والمرأة متساويان منذ ان خلقهما (تكوين ١ و ٢) . ولما بلغ ملء الزمان ارسل الرب ابنه مولودا من امرأة (غلاطية ٤/٢) . فشاركته مريم الفداء والخلاص واصبحت رمزا للامومة والخصوبة وفى ذات الوقت للبتولية والتكريس والمسيح رفع من شأن المرأة ، فكلمها مثل السامرية ومريم المجدلية والمرأة الزانية واخريات ، فتبعته حتى الصلب (لوقا ٨/١ - ٣) .

كما اسند الى المرأة رسالة خطيرة (يوحنا ٢٠/١٧) وهى نشر بشرى القيامه بعد ان عرفتها وشهدت لها .

وبعد العنصرة اصبحت مريم اما للكنيسة تقيم فى وسطها كما ان دور النساء كان مهما فى الجماعة الكنيسة الاولى وقد ساهمت في انتشار الكنيسة . (اعمال ١٤/١ و ٣٦/٩ - ٤١ و ١٢/١٢ و١٦/١٤ - ١٥) .

واليوم فى الزواج المرأة لها دور كالرجل تماما فهى شريكته وأم اولاده والمسئولة معه فى الحياة فاذا كان لتحرر المرأة سلبيات فى التطبيق الروحى فمما لا شك فيه ان تحرر المرأة الايجابى دفع الزواج الى مزيد من الاتحاد والترابط .

بعد هذا الايضاح اريد أن أؤكد ان هذا العصر والعصر المقبل هو عصر الزواج

والمتزوجين وقد كون الاب هنرى كافاريل عام ١٩٤٢ فى فرنسا جماعة من المتزوجين تسمى مجموعة السيدة العذراء " . وانتشرت هذه الفكرة فى العالم كله وهى اجتماعات للمتزوجين فقط يصلون معا ويناقشون امورا روحية تتعلق بزواجهم ويتبادلون الاراء فيما بينهم وقد جاوز عدد المشتركين فيها الى ثلاثين الف زوج وزوجه .

وفى هذه الكلمة الأخيرة اقول ان الزواج هو اصل الحياة وسيظل هكذا الى منتهى الدهر وعلى المتزوجين حماية سر الزواج من اى خلل فالزواج هو الامل فى حفظ كرامة الانسان وحقوقه ، الزواج هو الذى سيحمى القيم الانسانية ويتحدى الاباحية والشذوذ الجنسى ، الزواج هو الذى يحافظ على كرامة الطفل وحقه فى الوجود ، الزواج سيظل القناة التى تمر فيها محبة الله الى كل الاجيال ، الزواج هو " الكنيسة الصغيرة " التى ستحفظ فى قلبها سر الزواج فحقاً

هذا السر لعظيم

صـــــلاة

واذا انتهيت .. يارب من تحرير هذه الكلمات المتواضعة اشكرك على هذة النعمة الثمينة واطلب منك ان تبارك كل الزيجات فى العالم وتجعلها تعيش على ضوء سرك العظيم ، فوحدها يارب بحبك واحفظها من كل سوء لأنك انت الهنا واليك نرفع المجد والشكر والسجود . ايها الاب والابن والروح القدس الاله الاوحد آمين ..

الكتب والمراجع التى لها الفضل على هذا الكتاب :

١ – الجنس ومعناه الانسانى – كوستى بنلى – منشورات النور .

٢ – صورة المسيح فى الزواج والاسرة – كوستى بندلى – منشورات النور .

٣ – الجسد هيكل الروح القدس – مقال للاب الياس مرقص – منشورات النور .

٤ – نظرة لاهوتية الى العفة والزواج – مقال للمطران جورج خضر – منشورات النور .

٥ – شريعة الزوجة الواحدة – قداسة البابا شنودة الثالث – الانبا بيشوى .

٦ – هل تسمح الكنيسة بالطلاق ؟ – الاب عادل ايليا – مقال فى الرسالة المخلصة .

٧ – الاسرار – الاب سليم بسترس – المطبعة البوليسية .

٨ – الكنز الجليل فى تفسير الانجيل – للدكتور وليم ادى – مجمع كنائس الشرق الادنى.

٩ – الفكر اللاهوتى فى كتابات بولس – فهيم عزيز – دار الثقافة .

١٠ – الزواج السعيد – الدكتور عبد المنعم الزيادى – المكتبة الحديثة للطبع والنشر .

١١ – السنكسار – المطران ميخائيل عساف – المكتبة البوليسية .

١٢ – الجنس والزواج – الدكتور عادل حليم – الانبا رويس .

١٣ – الرضى المتبادل جوهر الزواج – الاب فرنسيسك عالتيه اليسوعى مقال فى الرسالة المخلصية .

١٤ – قداسة الزواج وعظمته – الاب لورانس فيصل – مقال فى الرسالة المخلصة .

١٥ – حب ومسئولية – قداسة البابا يوحنا بولس الثانى – دار الابجدية / دار المفضل .

١٦ – الرسائل الى اولمبيا – الكهنوت واحاديث عن الزواج – القديس يوحنا ذهبى الفم . منشورات النور .

١٧ – معجم اللاهوت الكاثوليكى – كارل راهنز / هربرت ثورغريملى – دار المشرق .

١٨ – الجنس والصحة – دكتور سبيرو فاخورى – دار العلم للملايين .

١٩ – الابعاد الروحية للتربية الجنسية – كوستى بندلى – منشورات النور .

٢٠ – الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الابناء – دكتور مصطفى احمد تركى . المكتب الحديث .

٢١ – نؤمن – ٢ – الاسرار – الكسليك – Croire-Theodole-REYMERMET

٢٣ – Vocabulaire de Theologie Bibique-XAVIER Leon Dufourt . الترجمة العربية دار المشرق .

Les Miracles de Jesus-XAVIER Leon Dufourt-SEUIL – ٢٤

La Vie Quotidenne en Palestine au temps de Jesus-DANIEL-ROPS-HACHETTE – ٢٥

Le lonque MArche de I'EGglise-Antoine-Marcel Henry et Jean Chelini-ELSEVIER/BORDAS – ٢٦

Amour et Vocation-Ivan Gobry-Libreire Piere Tequi –٢٧

Etre I'epouse d'un homme heureux-Darien Cooper-Editeurs de litterature Biblique. – ٢٨

Pour lire l'ancien et le nouveau testaments- ETIENNE Charpentier-CERF. – ٢٩

Controle des Naissances et Theologie-Seuil-Dossier – ٣٠

Mariage et Bonheur-Andrè Isnard-le Baptistere-diffusion Droguet-Ardant. – ٣١

Le devoir de S'Asseoir-Equipes notre-dame-Dossier – ٣٢

Histoire d'Israel VII-S.W.BARON-Press Universitaire de Françe. – ٣٣

ENCYCLOPEDIE de la Vie sexuelle-Drs. Chistiane Nerdoux Jeon Cohen-Jacqueline KAHN.NATHAN-Gilbert Tordjman – ٣٤

Introduction to PSYCHOLOGY-Dennis Coon . West Publishing Company. – ٣٥

The Marriage Encounter-Fr. Chuck Gallacher-BANTAM BOOKS. – ٣٦

Reflections on Humanae Vitae-H.H.John Paul II.-St. Pauls edition. – ٣٧

Embodied in love-Charles A.Gallagher – ٣٨
-George A Maloney
-Mary F.Rousseau
-Paul F.Wilczak.
-Crossroad.N.Y.

٣٩ - Your Marriage Making it work-Peg & Lee Rankin
-Lion Paper-work

٤٠ - Begining to read the fathers-Bonface Ramsey
- Durton, Longman
& Todd.

٤١ - History of the Christian chruch V.II-Schaff
-EERDMANS.

رقم الإيداع
١٩٩٠/٧٤٧٥

الجمع والإخراج : M . C للتجهيزات الفنية
الطبـــاعة : مؤسسة بيتر للطباعة والتوريدات
١ ش جمعية الشباب - عين شمس الشرقية
ت : ٢٥١٠٠٦٥